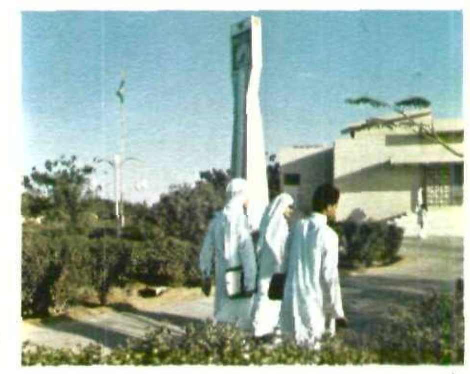

قافلة الزيت
رجب ١٤٠١هـ - مايو/ يونيو ١٩٨١م

بسم الله الرحمن الرحيم



١



٢



٣

قافلة الزيت

العدد السابع المجلد التاسع والعشرون

رجب ١٤٠١هـ - مايو/يونيو ١٩٨١م

تصدر شهرياً عن شركة ارامكو لموظفيها
ادارة العلاقات العامة

العنوان

صندوق البريد رقم ١٣٨٩
الظهران - المملكة العربية السعودية

توزع مجاناً

المدير العام: فيصل محمد البسام

المدير المسؤول: اسماعيل ابراهيم نواب

رئيس التحرير: عبدالله حسين الغامدي

المحرر المساعد: عوني ابوكشك

- جميع المراسلات باسم رئيس التحرير
- كل ما ينشر في قافلة الزيت يعبر عن آراء الكتاب انفسهم ولا يعبر بالضرورة عن رأي القافلة أو عن اتجاهها
- يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في القافلة دون إذن مسبق على أن تذكر كمصدر
- لا تقبل القافلة إلا المواضيع التي لم يسبق نشرها

صورة الغلاف:

نحلة في قلب زهرة عباد الشمس.

تصوير: بروس بيلي

DESIGNED AND PRINTED BY AL-MUTAWA PRESS CO. - DAMMAM

الإمام الشافعي أديب الفقهاء

بقلم : د. محمد مصطفى هدارة

الإمام الشافعي هو أبو عبدالله محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف ، فهو يلتقي مع رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، في عبد مناف . والمطلب الذي ينتهي الشافعي اليه أحد أولاد عبد مناف الأربعة : المطلب وهاشم وعبد شمس ونوفل . فالشافعي عربي قرشي أصالة ، وليس كما زعم بعض الباحثين قرشياً بالولاء بدعوى أن شافعاً جده كان مولى لأبي لهب ، ولم يلحقه عمر ، رضي الله عنه ، بموالي قريش ، ثم ألحقه بهم عثمان ، رضي الله عنه ، وهذا الزعم باطل رده الذين أرخوا لسيرة الشافعي من عدة وجوه .

أما أم الشافعي فهي عربية أزدية ، وعلى هذا انعقد اجماع الدارسين ، وما ذكر من أنها فاطمة بنت عبدالله ابن الحسين بن الحسن بن علي بن أبي طالب قول شاذ .

ولد الشافعي في غزة بفلسطين سنة خمسين ومائة ، وواضح من مختلف الروايات أن أباه مات وهو طفل صغير ، وأنه نشأ في أسرة فقيرة كانت عائشة في فلسطين ، ولهذا انتقلت به أمه الى مكة – وهو ابن سنتين – لكي ينشأ بين أهله في أصل بيئته .

ودفعه تواضع حال أسرته مع شرف نسبه الى طموح يستلهم المجد والرفعة . وساعده في ذلك ذكاء نادر ، وذاكرة واعية كانت مضرب الأمثال . فلما كان في الكتّاب كان يسمع المعلم يلقن الصبي الآية فيحفظها ، حتى حفظ جميع ما أملى ، فلما غادر الكتّاب كان يتلقط الخزف والجلود وأصول سعف النخل ليكتب فيها كل ما يقرأ ويسمع . بل لم يكن يتحرج لفقره من الذهاب الى الدواوين ليستوهب الورق من كتابها . وبعد أن حفظ ، وهو ابن سبع سنين ، القرآن الكريم وكثيراً من أحاديث الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، اتجه الى التفصح في العربية التي كان الفساد قد بدأ يتطرق اليها في ذلك الوقت بنزوح القبائل العربية الاصيلة الى البلاد المفتوحة ومخالطة الأعاجم ، وخرج الشافعي الى البادية حيث كانت الفصاحة العربية بمنأى عن العجمة والفساد واللحن ، ولزم قبيلة هذيل ، وفي ذلك يقول عن نفسه : « خرجت من مكة فلازمت هذيلا بالبادية ، أتعلم كلامها ، وآخذ طبعها – وكانت أفصح العرب – أرحل برحيلهم ، وأنزل بنزولهم . فلما رجعت الى مكة جعلت أنشد الأشعار ، وأذكر الآداب والأخبار » . ويبدو أن مقامه في البادية قد طال عدة سنين ولم يكتسب فيها الفصاحة والمعرفة اللغوية فحسب ، بل روى قدراً عظيماً من الشعر العربي حتى أن الأصمعي قرأ عليه بعد ذلك في مكة أشعار الهذليين وشعر الشنفري . وروى عن الشافعي أنه قال : أروى لثلاثمائة شاعر مجنون ، وهو يعني حفظه أشعار عشاق العرب من أمثال قيس بن الملوح المعروف بمجنون ليلى . كذلك تعلم الشافعي من عرب البادية الطب ومعرفة النجوم والرمي والفروسية . وقيل انه كان لا يخطىء الهدف قط اذا رمى بالسهم ، كما قيل انه كان يثب على ظهر الفرس وهو يعدو .

وواضح ان الشافعي كان يعد نفسه ليكون أديباً ، وكان استعداده الفطري لذلك عظيماً ، وجلت ذلك الاستعداد نشأته في بيئة هذيل الفصيحة ، وتلقيه اللغة

نقية غنية ، وروايته عيون الشعر العربي . فاجتمع الطبع مع الرواية والدربة والذكاء ليصبح الشافعي شاعراً بارعاً ، وناثراً محكماً . وحين عاد الشافعي من البادية الى مكة لم يلبث الا قليلاً حتى غير اتجاهه الأدبي ، ومال الى الفقه وأخذ يضع علم الأصول ، يمده في ذلك عقل ذكي أنضجه علم الكتاب والسنة ، وعلم العربية وأخبار الناس ، والقياس والرأي ، ومعرفة واسعة بالمذاهب الفقهية في عصره .

وقد أثرت — الى حد بعيد — دراسة الشافعي اللغوية الأدبية في دراسته الفقهية ، فكان يكتب في المسائل الفقهية المعقدة بأسلوب مشرق البيان ، ناصع الديباجة . ويقول أحد العلماء : جالست الشافعي زماناً فما سمعته تكلم بكلمة الا اعتبرها المعتبر لا يجد كلمة في العربية أحسن منها . كذلك كان لسناً في جداله حتى قيل انه يعمل بلسانه ما لا يقدر عليه المقاتل بسيفه . وكان الامام ابن حنبل يقول : الشافعي فيلسوف في أربعة أشياء : في اللغة ، واختلاف الناس ، والمعاني ، والفقه . وكان المازني العالم النحوي يقول : الشافعي عندنا حجة في النحو . وبلغ من سمو بيانه وصحة عباراته ونقاء لغته أن علماء العربية كانوا يحضرون مجلسه لسماعه والأخذ عنه .

وقد بقي قليل من التراث الأدبي للشافعي وخاصة الشعر ، رواه لنا بعض الذين دونوا سيرته . وهذا التراث شعره ونثره يشهد له الى جانب البيان والفصاحة بعمق التجربة الانسانية ، والاحساس بمشكلات الناس في مجتمعه ، ومعرفته الحكيمة بطبائع البشر . فمن أقواله النثرية : لا تشاور من ليس في بيته دقيق فانه مدلّه العقل ! ومن كالشافعي الذي نشأ في قلة عيش وضيق حال يستطيع أن يعرف كيف يكون حال الرجل الذي لا يملك قوت يومه لنفسه وعياله ؟ ! ومن أقواله الحكيمة أيضاً : الانبساط الى الناس مجلبة لقرناء السوء ، والانقباض عنهم مكسبة للعداوة ، فكن بين المنقبض والمنبسط . ويصوغ الشافعي من تجاربه الحية أقوالا فيها الحكمة صافية الينبوع ، والبلاغة تجري كالسلسبيل ، من ذلك قوله : ليس الى السلامة من الناس سبيل ، فانظر ما فيه صلاح نفسك فالزمه ، ودع الناس وما هم فيه . ومن ذلك أيضاً قوله : رضا الناس غاية لا تدرك .

وللشافعي في الاشادة بالعلم أقوال مأثورة تجري مجرى الأمثال ، منها : ليس العلم ما حفظ ، العلم ما نفع — من أراد الدنيا فعليه بالعلم ، ومن أراد الآخرة فعليه بالعلم — فقر العلماء فقر اختيار ، وفقر الجهال فقر اضطرار .

ولعل من أهم خصائص أسلوب الشافعي قدرته على الايجاز بحيث يصوغ المعنى العميق ذا الشعب والفروع في اللفظ اليسير الدقيق مع براعة التعبير وحسن اختيار الألفاظ ورصفها ، والتوازن بين العبارات ، والاعتماد أحياناً على مؤثرات موسيقية أخرى كالسجع الذي يأتي عفواً بلا تكلف .

أما شعر الشافعي الذي بقي بين أيدينا فهو يتميز بالجزالة وصفاء العبارة ، وقوة النسج والايجاز المحكم الذي يجعل بعض أبياته تجري مجرى الأمثال لا يشيع على ألسنة الناس الا بسبب جمال العبارة ، ورصانة المحتوى ، ودلالته على تجربة انسانية ، كل ذلك في ايجاز رائع وبساطة متناهية . فمن ذلك قوله :

ما حك جلدك مثل ظفرك
فتولّ أنت زمام أمرك

وقوله :

ما طار طير وارتفع
الا كما طار وقع

وقوله :

نعيب زماننا والعيب فينا
وما لزماننا عيب سوانا

وقد كتب الشافعي أشعاره في الحكمة والزهد وتأمل أحوال الناس في مجتمعه ، وفي التعبير عن تجاربه الذاتية في الغربة ، أو الصداقة ، أو الغزل ، أو في التجربة الانسانية بصفة عامة ، كما شارك ببعض شعره في الرد على مذاهب بعض المخالفين . ولا بد أن نقرر أن أنواعاً من الشعر صاحبت أدوار حياة الشافعي ، ففي صدر شبابه حين كان يعد نفسه ليصير أديباً ، كان شبابه يزين له الغزل العفيف ، يقول :

يا كامل العين بعد النوم بالسهر
ما كان كحلك بالمنعوت للبصر
لو أن عيني اليك الدهر ناظرة
جاءت وفاتي ولم أشبع من النظر

سقيا لـدهر مضى ما كان أطيبـه
لـولا التفـرق والتنغيص بالسفر
ان الرسول الـذي يأتي بلا عـدة
مثل السحاب الذي يأتي بلا مطر

ونجد الشافعي في كل أدوار حياته معتزاً بنفسه ، يربأ بها عن مواطن الضعف والذلة ، مفتخراً بكريم خصاله وابائه ، يقول :

عليّ ثياب لـو يباع جميعهـا
بفلس لكان الفلس منهـن أكثرا
وفيهـن نفس لو يقاس ببعضهـا
نفوس الورى كانت أجـل وأكبرا
ومـا ضر نصل السيف اخلاق غمده
اذا كان عضبا أين وجهته فرى

والشافعي لم يخجل من فقره في أي دور من أدوار حياته لأنه في رأيه فقر اختيار لا فقر اضطرار ، انه فقر العالم العف القانع الذي يصون شرف العلم ولا يخشى دهره ، وكان الشافعي لا يخجل أن يصرح بقوله : كنت يتيماً مع أمي ولم يكن عندها ما تعطي المعلم ، وكذلك يقول : أفلست من دهري ثلاث افلاسات فكنت أبيع قليلي وكثيري ، وحلي ابنتي وزوجتي ، ولم أرهن قط ، فلا عجب اذن أن يفخر بكل ذلك ويقول :

تدرعت ثوباً للقنـوع حصينـة
أصون بها عرضي وأجعلها ذخـرا
ولم أحـذر الدهر الخؤون فانمـا
قصاراه أن يرمي بي الموت والفقرا
فأعـددت للمـوت الالـه وعفوه
وأعددت للفقر التجلـد والصبرا

ويقول أيضاً :

أمتّ مطامعـي وأرحـت نفسي
فان النفس مـا طمعت تهون
وأحييت القنوع وكـان ميتـا
ففي احيائـه عـرض مصـون
اذا طمع ألمّ بنفس عبـد
علته مذلـة وعـلاه هـون

والموت عند الشافعي وأمثاله من ذوي العزة المؤمنين بالله أهون من ذل السؤال :

لـذل السؤال وهـول الممـات
كلا وجـدناه طعمـا وبيلا
فان كان لا بـد احداهمـا
فمشياً الى المـوت مشيا جميـلا

وكما يفخر الشافعي بابائه وعزة نفسه وعفته ، يفخر بخصاله ومواهبه ومكانته في قومه فيقول :

اذا المشكلات تصـديـن لـي
كشفت حقائقهـا بالنظـر
وان برقت فـي مخيـل السحـاب
عميـاء لا تجتليهـا الفكـر
مقنعـة بغيـوب الغيـوم
وضعت عليهـا حسام البصـر
لسانـي كشقشقة الأرحـبيّ
أو كالحسام اليمانـي الذكـر
ولست بإمعـة فـي الرجـال
أسائل هـذا وذا مـا الخبر
ولكنني مـدره الاصغـرين
أقيس بمـا قـد مضى ما غبر
وسباق قومي الى المكـرمـات
وجلاّب خـير ودفّـاع شر

وحين ذهب الشافعي في صدر شبابه ليعمل في نجران باليمن أحس غربة هناك اذ وجد أناساً يجهلون قدره وينكرون أدبه فقال :

أصبحت مطرحـا في معشر جهلوا
حق الأديب فباعوا الرأس بالذنب
والناس يجمعهـم شمل وبينهـم
في العقل فرق وفي الآداب والحسب
كمثل مـا الذهب الابريز يشركه
في لونه الصفر والتفضيل للذهـب
والعود لو لم تطب منـه روائحـه
لم يفرق الناس بين العود والحطب

وقد بلغ من انصراف الشافعي الى علوم الدين واستغراقه فيها الى حد قوله :

كل العلـوم سوى القرآن مشغلة
الا الحديث والا الفقه في الـدين
العلـم ما كان فيه قال حدثنـا
ومـا سوى ذاك وسواس الشياطين

على أن رأي الشافعي في الشعر هو الرأي الاسلامي الصحيح اتفق عليه العلماء في تفسير آيات سورة الشعراء ، يقول الشافعي : الشعر كلام حسنه كحسن الكلام وقبيحه كقبيح الكلام ، غير أنه كلام باق سائر ، فذلك فضله على سائر الكلام ، فمن كان من الشعراء لا يعرف بنقص المسلمين وأذاهم والاكثار من ذلك ، ولا بأن يمدح فيكثر الكذب ، لم ترد شهادته . وكان الشافعي كثير الترحال ، فقد انتقل من غزة بفلسطين الى مكة الى البادية ثم عاد الى مكة وذهب الى المدينة ليأخذ عن شيخها مالك بن أنس ، ثم تولى عملا باليمن ، ورحل الى العراق ثلاث مرات ، ثم رحل الى مصر ، ولهذا نراه يتحدث عن أسفاره وطلبه العلم في خلالها يقول :

سأضرب في طول البلاد وعرضهـا
أنال مرادي أو أمـوت غريبـا
فان تلفت نفسي فللـه درهـا
وان سلمت كان الرجوع قريبـا

ويقول أيضاً في الحث على السفر لتجديد الحياة ، وكان هذا المعنى نصب أعين الشعراء من بعده :

سافر تجـد عوضـاً عمن تفارقـه
وانصب فان لذيذ العيش في النصب
انـي رأيت وقـوف الماء يفسده
ان سال طاب وان لم يجر لم يطب
والأسد لولا فراق الغاب ما افترست
والسهم لولا فراق القوس لـم يصب
والتبر كالترب ملقى في أماكنـه
والعود في أرضه نوع من الحطب

ولا بد للانسان الذي تعود الاغتراب أن يوطن نفسه على التكيف مع كل مجتمع ، وفي ذلك يقول الشافعي :

وانزلني طول النوى دار غـربـة
اذا شئت لاقيت امـرءا لا أشاكله
فحامقته حـتى يقـال سجيـة
ولو كان ذا عقل لكنت أعاقله

كذلك نجد له أشعاراً يحث بها الناس على اكتساب الفضل والمحامد ، واتيان الخير ، لا نحس فيها ثقل الوعظ بل نحس فيها عمق التجربة ولب النصيحة .

ولعلنا نلاحظ فيما قدمناه من أشعار للشافعي بعده عن رتابة أسلوب العلماء وتعقده ، وقد كان ابن قتيبة محقاً في نقد أشعار العلماء في كتابه « الشعر والشعراء » لتغلب الأسلوب العلمي التقريري الجاف على روح الأدب والتذوق الفني في أشعارهم ، ولا نجد هذه الظاهرة في شعر الشافعي — أو على الأقل في معظمه — بل وجدناه يتناول موضوعات عميقة كالجبر والاختيار بشاعرية مرهفة ، وهناك آثار بطبيعة الحال لحقيقة كونه فقيهاً ، ولكنها آثار طفيفة جداً ، كأن نجد مثلاً مصطلح « القياس » في قوله :

صديق ليس ينفـع يوم بـأس
قريب من عدو في القيـاس

أو نجد عبارة تقريرية في بعض شعره ، وتبقى للشافعي الأديب بعد ذلك كله أصالته ونصاعة بيانه وروعة أسلوبه ، وليس أدل على ذلك من اشتباه بعض أشعاره بأشعار الفحول من معاصريه كأبي العتاهية وأبي نواس ، فمن الأشعار المشتركة بين الشافعي وأبي العتاهية :

فيا عجبي كيف يعصى الالـه
أم كيف يجحـده الجاحـد
ولـله في كـل تحريكـة
وفي كل تسكينـة شـاهـد
وفي كل شيء لـه آيـة
تـدل على أنـه الواحـد

وكذلك المقطوعة التي أولها :

لا خير في حشو الكلام اذا اهتديت الى عيونه .

ومن الأشعار المشتركة بين الشافعي وأبي نواس :

فلما قسا قلبي وضاقت مـذاهبي
جعلت رجائي نحو عفوك سلما
تعاظمني ذنـبي فلمـا قرنتـه
بعفوك ربي كان عفـوك أعظمـا
فما زلت ذا عفو عن الذنب لم تزل
تجود وتعفـو منـة وتكرمـا
فلولاك لم يقدر بابليس عـابـد
فكيف وقـد أغوى صفيك آدما

وهكذا ظل الشافعي الفقيه يعيش باحساس الأديب وفكره ويعبر عن نفسه وتجاربه أصدق تعبير □

د. محمد مصطفى هدارة / الرياض

لقـــاء مـــع :

الأستاذ عبد العزيز الرفاعي



ضمن اللقاءات التي تجريها القافلة مع رجال الفكر والعلم والمعرفة في المملكة العربية السعودية، التقت في هذا العدد مع الأستاذ عبد العزيز الرفاعي، أحد المساهمين في اثراء الحركة الأدبية والفكرية بالمملكة خلال ربع القرن المنصرم.

■ **في البدء لا بد أن نتحدث عن تجربتكم في الأدب وفي الحياة لنعطي القراء فكرة عن حياتكم الثقافية ، والاجتماعية بشكلها الأعم ، فهل لكم أن تحدثونا عن هذا الجانب ؟**

□ الواقع انني شعرت بميل الى الأدب في سن مبكرة ، ربما بعد العاشرة بقليل . . بدأت الهواية عندي بالتعلق بالقصص الشعبي . كانت هناك كتيبات صغيرة رخيصة الثمن — لا تجهد جيب طالب صغير . . الكتاب يباع بنصف قرش . في هذه الكتب قصص ألف ليلة وليلة وغيرها . . وكانت تستهويني . . وكنت أحاول أن أوفر من مصروفي . . كان هذا في المرحلة الابتدائية وهي مرحلة مبكرة .

ثم تطور الأمر الى مرحلة أعلى قليلاً وهي العناية بالقصص الشعبي . . كقراءة ألف ليلة وليلة في حجمه الكبير أو قراءة كتب شعبية مثل عنترة بن شداد ، والزير سالم . . والأميرة ذات الهمة . . وهي قصص كانت تستهويني كثيراً . وانتقلت من قراءة القصص الصغيرة الى قراءة المطولات . . وكانت بعضها لا تتيسر الا بالاعارة .

بعد ذلك استهوتني الروايات الغربية المترجمة . . فقرأت الكثير منها وبين هذا الكثير روائع الفكر الغربي (شكسبير — بلزاك — اناتول فرانس — دلماس) ولكثير من هؤلاء . . وللأسف لا أحسن أية لغة أجنبية ولكن عن طريق هذه القصص قرأت الكثير من روائع الأدب الغربي ، وكانت هذه القصص أيضاً معقولة الثمن ميسورة ، واستهوتني أيضاً . . بدأ تعلقي بالأدب عن طريق القصة — قريب من هذه المرحلة انتقلت الى مرحلة أخرى وهي قراءة القصص التي كانت تنشرها (مجلة الرسالة) وكما تعلمون ان هذه المجلة — مجلة أدبية راقية وكانت تنشر الكثير من روائع الفكر العربي . . وكنت استعيرها من بعض الاخوان ، فبدأت أقرأ فيها القصص وما يتعلق بها . . وعن طريقها أحببت كتابات : زكي مبارك ، وكان ينشر (الليلة المريضة في العراق) وهي مزيج من القصة — والأدب — والشعر — وكانت تستهويني ، وقرأت للرافعي وكان ينشر قصصاً اسلامياً جيداً — عن طريق هذين قرأت للزيات ثم توالت قراءاتي لمجلة الرسالة . . واشتركت فيها ، بعد ذلك . . قرأت الثقافة واستطعت أن أكتب بعض الأشياء في هاتين المجلتين . . وكانت كتاباتي تنشر في بريد القراء . . وهو بريد أدبي . . كأي نشاط لشخص ما لا يعرف عنه شيء . . ومن هذا الطريق بدأت مرحلتي في الأدب . . وهي مرحلة الشخص العاشق المحب . . لا مرحلة العطاء . . لأنني اعتبر نفسي حتى الآن أنني لم أوجد شيئاً ولم أعط شيئاً يستحق الذكر . هذا فيما يتعلق بمرحلتي في الأدب . .

الناحية الثانية هي مرحلة الحياة الاجتماعية ، ولدت عام ١٣٤٢ هـ

في مدينة صغيرة على ساحل البحر الأحمر ، اسمها (أملج) وكان والدي يعمل موظفاً في الجمارك ويتنقل بين مدن الساحل — فتارة في أملج — وتارة في ضباء وتارة في العقبة عندما كانت العقبة تابعة للحكومة الهاشمية .

ولدت في هذه المدينة وانتقلت منها وأنا طفل ولست أعرف عنها شيئاً ولا عن غيرها من مدن الساحل . ومن حسن حظي أنني عندما بلغت مرحلة التعلم استقرت أسرتي في مكة — وكان هذا زمن مناسب لتلقي العلم ، فقطعت المرحلة الابتدائية وتخرجت أوائل عام ١٣٦٠ هـ . . وواصلت الدراسة ودخلت المعهد العلمي السعودي ، وكانت الدراسة فيه ثلاث سنوات ثم تخرجت منه وخرجت الى الحياة العامة — وليس وراء ذلك شيء . .

■ **ماذا عن الأعمال والمراكز الوظيفية ؟**

□ أعمال وظيفية كثيرة منها فترة في وزارة المعارف وبعدها في دوائر النيابة عندما كان الأمير فيصل نائباً لجلالة الملك في الحجاز وعملت في ديوان جلالة الملك فيصل بعد أن أصبح ملكاً . . ثم انتقل عملي الى الديوان الملكي مستشاراً ولا زلت أعمل في هذا الديوان .

■ **لكم مشاركات عديدة في حياتنا الثقافية . كمتذوق وناقد ومؤرخ فأي هذه المجالات تجدون أنكم قدمتم من خلالها ما يتجاوب مع استعدادكم النفسي ويتجاوب مع احتياج واقعنا الثقافي ؟**

□ (تعجبني كلمة متذوق جداً) ربما أنني لم أنجح في شيء — كما نجحت في مسألة التذوق هذه . والحق انني تذوقت الأدب ولا زلت أتذوقه ولم أنجح في النواحي الأخرى كناقد ، ومحاولاتي في النقد قليلة جداً ، ولست اعتبر نفسي مؤرخاً أيضاً . وربما تكون أصح الصفات أنني متذوق وهاو .

■ **لا بد أن نقف أمام أحد أبرز نشاطاتكم الثقافية ، ونتحدث عن هذا الجانب . ذلك هو تجربة النشر عبر نشاط المكتبة الصغيرة كدار نشر — والأسئلة المطروحة حولها : ما هي الدوافع لمثل هذا العمل ؟ وما تقويمكم لمدى الفعالية الثقافية التي قدمها مشروع المكتبة الثقافية الصغيرة ثم ما هي طموحاتكم ومشروعاتكم المستقبلية وما هي العقبات التي تواجهونها ؟**

□ مشروع المكتبة الصغيرة في واقعه — لم يكن في البداية تفكير في ايجاد دار نشر ولا بأس في قص القصة :

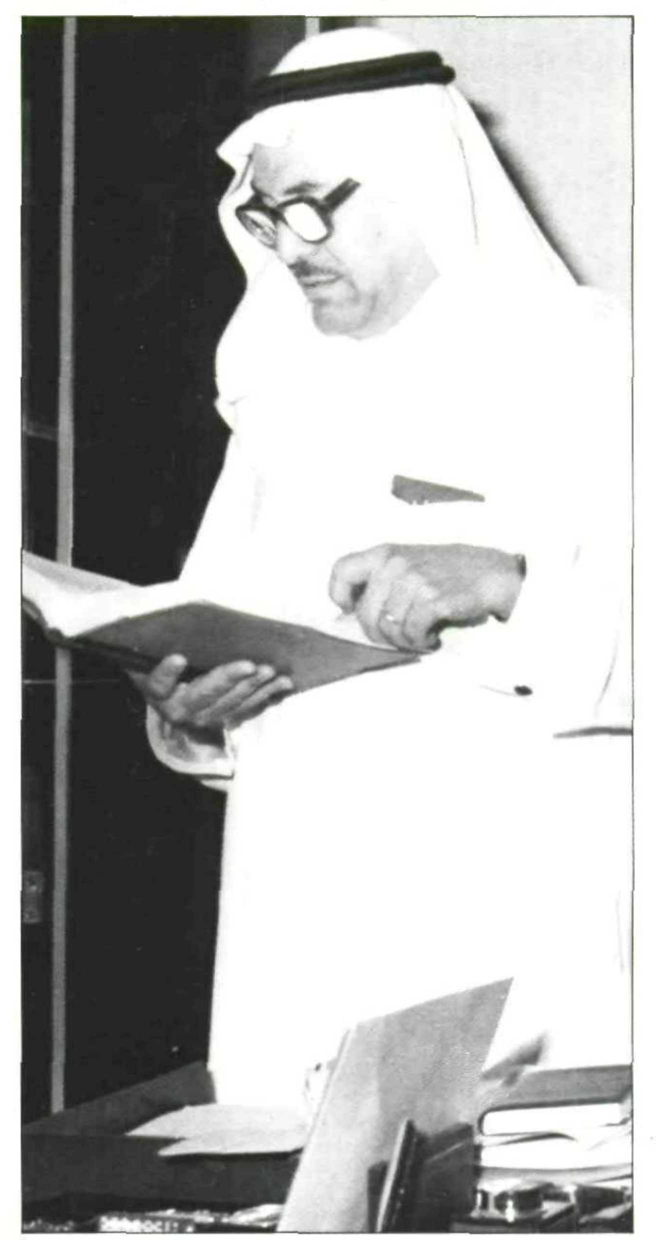
كنت أشعر أن هناك لا توازن بين حقيقتين ، الحقيقة الأولى : أن هناك مجهودات أدبية جيدة جداً ، بدأت منذ عهد النهضة ، وصدور جريدة الحجاز التي أصبحت فيما بعد البلاد السعودية ثم أصبحت جريدة البلاد ، وفي جريدة أم القرى حصلت على المجلات والصحف المحلية الصادرة . وكان هناك نتاج أدبي كبير ، وكانت هناك ثورة شعرية وكانت هناك كتابات جديدة في حقل النثر وكانت هناك محاولات قصصية ومحاولات في تاريخ الأدب . يقابل هذه الحقيقة من ناحية أخرى ، عدم وجود أي كتاب يمثل كل هذه المظاهر الأدبية الا نادراً مثل : وحي الصحراء ، ونفثات ، بأقلام بعض أدباء الحجاز ، أو كتاب المعرض وهذه كلها لم تغط الجوانب الزاخرة الكثيرة للأدب كما هو في المملكة العربية السعودية قبل عشرين أو ثلاثين سنة . وكانت هذه الحقيقة المؤسفة تساور عدداً كبيراً من الشباب وكنت واحداً منهم ،وسأقص عليك : أننا فكرنا جدياً كشباب حديثي التخرج من المدارس نلمس الحاجة الملحة الى ايجاد الكتاب السعودي . . ولكن هذا لم يكن ميسوراً لأسباب عديدة منها عدم وجود دور نشر ولا مطابع كافية وعدم وجود وسائل مغرية للناشر أو الطابع ، لكننا استطعنا من عشرة أشخاص شباب ، وانضمام بعض شيوخ الأدب الينا ، أن نكوّن لجنة اسمها : لجنة التأليف ، والترجمة ، والنشر . .وهو اسم كبير — ولكن طموح الشباب كان كبيراً — ورأينا أن هذه اللجنة تستطيع أن تعمل شيئاً كالمشابهة التي كُونت في مصر والتي أسسها أحمد أمين ، فيما أذكر ، واجتمعنا نحن الشباب ومن انضم الينا في حدود عشرة أشخاص وأخذنا من كل فرد ١٠٠ ريال لنكون مبلغ ١٠٠٠ ريال وكان هذا المبلغ ليس هيناً . وبدأنا عملية نشر لا نريد من وراءها ربحاً ولا جزاء . . فأردنا لهذا المشروع أن يبقى ويستمر ويرفع الرأس ثم بدأنا باصداراتنا واصدرنا رواية طويلة اسمها « فكرة » للكاتب السعودي أحمد السباعي وأصدرنا كتاباً آخر هو « ماذا في الحجاز » ونريد به الحركة الفكرية والأدبية وأصدرنا كتاباً ثالثاً تراثياً هو (الاعلام في أخبار البلد الحرام) واشتركت في تحقيقه مع الأستاذ أحمد جمال ثم توقفنا بعد ذلك لأسباب مالية ولم نستطع مواصلة السير ، وظلت فكرة النشر الهادف وليس الطامح الى مادة — أو ربح — تراودني بالحاح ، وكتبت مرة في جريدة البلاد — أدعو الى تشكيل هذا المشروع ممثلاً في كتب صغيرة تنشر الفكر والأدب بين الناس ، وأذكر أن اللجنة التي كانت تراودنا قد أطلق عليها اسم عامي مثل « عيلمة » أو من هذا القبيل . وتحمس للفكرة الأستاذ عبدالله جفري وكتب فيها وجمعنا شيئاً من النقود — ولكن الفكرة لم تستطع أن تخرج الى الوجود لأسباب كثيرة . كانت الفكرة ولا زالت تلح علي باصرار ، ورأيت أن العمل الجماعي قد لا يحقق ما نريد على النحو الذي أصبو اليه فقررت العمل بمفردي الى الحد الذي استطيعه .

وبدأت فكرة انشاء المكتبة الصغيرة وهي فكرة هاو للنشر وليست دار نشر كما تعلمون . بدأت بمحاضرة ألقيت في مؤتمر الأدباء في بغداد ، المؤتمر الرابع ١٣٨٩ هـ وتلاها مقال كبير نشر في مجلة قافلة الزيت بعنوان (جبل طارق والعرب) أضفت اليه بعض الزيادات وكان هذا الكتاب الثاني ثم نشرت جزءاً من الرحلة (رحلتي الى الشرق الأقصى) بعنوان « خمسة أيام في ماليزيا » . ثم عنّ لي البحث تراثياً عن كعب بن مالك وكان هذا كتاباً رابعاً ثم دخل الى المكتبة الأخوة المتعاونون من الشباب حتى وصلنا الى العدد ٣١ من هذه السلسلة وهي سلسلة متواضعة وتعمل

في أضيق الحدود وليست لها الشهرة الكبيرة . وهذه قصة المكتبة الصغيرة ، والدوافع التي دفعتني اليها .

أما من ناحية هذا العمل ومدى الفعالية الثقافية له فبودي أن يقوم بعملية التقويم آخرون وهم أقدر مني – لكنني أعرف تماماً عيوب هذه السلسلة وماذا ينقصها وأنا أعتقد أنها لم تحقق حتى الآن الفعالية الثقافية التي أريدها لها .

صحيح أنها انتشرت الى حد ما ، وصحيح أنه شارك فيها اخوة من كبار الكتاب والأدباء في مصر والعراق ، وربما في الطريق من البحرين ، والكويت وغيرها من البلدان العربية ، ولكن : هذا لا يمثل الفعالية الثقافية التي أريد لها لأنها لا تنتشر في خارج المملكة بل لا تنتشر داخل المملكة على النحو المطلوب ، وهذا



أيضاً يتطلب تضافر عدة جهود (بقدر ما يتسع لذلك وقتي . . وهو ضيق للأسف) . ربما استطيع في المستقبل أن أحقق بعض أمنياتي لهذه السلسلة وربما أعطيها زخماً أكبر – لكن هذا يظل حتى الآن مجرد أمل . أما العقبات التي تصادفني في هذا المشروع فيأتي في مقدمتها المطابع . وأحب القول أن هذه السلسلة قد وجدت تشجيعاً كبيراً من شتى الأوساط واستطاعت المكتبة بفضل الله ثم بفضل هذا التشجيع أن تصمد في وجه كثير من العراقيل ، وآزرتها عدة جهات رسمية ، عن طريق الشباب ، وآزرها بعض الشباب المتحمسين ، وآزرها بعض الكتاب الذين ساهموا في تحرير هذه السلسلة ، لكن برغم كل ذلك أنهـــا دون طموحـــاتي بكثير جداً .

العقبات التي تحول دون تطوير هذه السلسلة ، كثيرة ومنها : المطابع كما ذكرت فهي في بلادنا مزدحمة جداً ، وتشغلها أسباب تجارية – وحكومية ومع ذلك فان هناك من الاخوان من يتحمس لطبع هذه السلسلة – واعتقد أنه يضحي في سبيلها .

■ **من هذه النقطة نتطرق الى فقرة اضافية حول تقويم حركة النشر والتأليف في المملكة في ضوء تجربتك في المكتبة الصغيرة .**

□ من حسن الحظ أن حركة التأليف والنشر بدأت تزدهر ، ويسرني جداً أن تقوم مؤسسة وطنية بهذا النشـــاط وأن تصدر اصدارات جيدة ، وهذا شيء جميل – كما قامت الأندية الأدبية في مختلف مدن المملكة بنشاطات جيدة في حركة النشر ، لعل أبرزها نادي الطائف ، وقام نادي الرياض بنشاط كبير أيضاً – والذي يصدر سلسلة كتاب الشهر . . وهناك دور نشر في الرياض تساهم في حركة النشر مساهمة جيدة والنوادي الأدبية في بقية أنحاء المملكة أخذت تصدر اصدارات جيدة بلا شك وهذا يثلج الصدر ، ويبشر بخير كثير ان شاء الله .

■ **حول اهتماماتكم بالدراسات التاريخية نذكر أنكم طرحتم فكرة مهمة مؤداها التشكيك في صحة اسم خولة بنت الأزور ، ونحن هنا نود القاء الضوء على المنهج الذي اتبعتموه في هذه الفكرة : هذا جانب أول . أما الجانب الآخر فلقد سمعت من الأستاذ عبد الله نور أن المرحوم الأستاذ العواد قد طرح هذا الشك حول وجود هذه الشخصية التاريخية فما تعليقكم على جملة ما طرح في هذا السؤال ؟**

□ ما كتبته عن خولة بنت الأزور كان اكتشافاً بالمفاجأة ولم يكن نتيجة خلفية قديمة أو معلومة بالنسبة لي ، ولهذا قصة أقصها عليك :

من ضمن اهتماماتي التراثية – بدأت أكتب عن بعض الشعراء الصحابة وكتبت عن كعب بن مالك في العدد الرابع من سلسلة المكتبة الصغيرة ، ثم بدا لي أن أكتب عن ضرار بن الأزور ، فقد دعيت من قبل بعض الشباب في النادي الرياضي بعنيزة لالقاء محاضرة . . فطرحت على نفسي سؤالاً : عن أي شيء أتحدث ؟

التوجيهات وقد سبقني اليها كثيرون – طرأ لي أن أكتب شيئاً عن بعض الأبطال في منطقة القصيم أو ما يقرب منها . أخذت أنبش في الكتب التراثية واستهوتني شخصية ضرار بن الأزور فعقدت العزم أن أكتب عنه . . وكان يعيش في منطقة قريبة من القصيم وهو شاعر وبطل وفارس وهذه السمات لعلها تستهوي الشباب – فكتبت محاضرتي عن ضرار ابن الأزور وفي أثناء البحث عن المحاضرة طرأ لي أيضاً أن أكتب عن شخصية شعرية جيدة هو أرطأة بن سهيل وهو شاعر معروف في بداية العهد الأموي وله وزن أيضاً وفصيح يستشهد بأقواله ، واكتشفت في البحث أن هذا الرجل هو ابن ضرار بن الأزور نسب الى أمه في قصة طويلة فرأيت أن أتحدث الى الشباب عن ضرار وعن ابنه أرطأة وفي أثناء البحث . . جاء ذكر خولة بنت الأزور على أنها أخت ضرار ، وحتى كتابة التاريخ « تاريخ المحاضرة » ، لم أتوقع أن أكتشف ما اكتشفت فيما بعد – وعندما عدت الى المحاضرة رأيت أن أعيد النظر فيها تمهيداً لطبعها في السلسلة ، ورجعت الى مصادر عديدة وقمت بالبحث واستعرضت حياة ضرار في جميع المصادر التي استطعت الحصول عليها فلم أجد في أي مصدر أي كلمة عن أخته خولة اطلاقاً . واسنلفت هذا نظري وبدأت أشك في خولة من هذا المنطلق . والكتاب الوحيد الذي كان يذكر خولة – هو كتاب (فتوحات الشام) وهذا أقرب الى العامية والى الأدب الشعبي الصالح للعوام والتمست كثيراً من المصادر والمراجع كي أبحث عن هذه الشخصية . والبحث أوقفني على حقيقتين أعدهما اكتشافين :

أولاً : أن أرطأة بن سهيل هو ابن ضرار وربحنا مكسباً .

الآخر : أن خولة بنت الأزور ليست أختاً لضرار واذن فقد خسرنا شخصية تاريخية وبحثت في المراجع بحثاً عكسياً . . (من أين أتت قصة خولة) ؟ رجعت الى الزركلي في كتابه الأعلام وهو خير قاموس يدل الى المراجع فوجدته يشير الى كتابين : فتوح الشام والى الدر المنثور في أخبار ربات الخدور لزينب العاملية وتوفيت منذ خمسين سنة ، وتعبت في الحصول عليه حتى استطعت الحصول على نسخة منه وفوجئت ان مصدر هذا الكتاب هو فتوح الشام ، اذن الزركلي يأخذ عن العاملية وعن فتوح الشام ، والعاملية تأخذ عن فتوح الشام . بحثت أي مصدر قديم يتحدث عن خولة غير فتوح الشام فلم أجد . وفتوح الشام يقول عنه ، الزركلي نفسه – انه من تأليف الواقدي ولا يصح أن ينسب اليه فاذن هو يشكك فيه ، والباحثون الذين يشككون في هذا الكتاب كثيرون .

وحتى الأسلوب يكاد يصل الى العامية فهو أسلوب مسجوع وليس من الواقدي ولا من كتاباته فهذا الكتاب مطعون ومشكك فيه ، ومليء بالخرافات الكثيرة ومنه قصص غير معقولة كالرجل الذي أخذ بيده الأسد وساقه ، واشياء لا تصدق . . ولا يؤخذ بها . ثم رجعت الى كتب أخرى مثل الاصابة – رجعت اليها . . طبعاً خولة بنت الأزور صحابية رغم أن أخيها صحابي . . والاصابة من دأبه التحدث عن الصحابي ومن يقترب من الصحابة فوجدت أنه لم يتحدث عنها . أما الكتب التي وجدتها تتحدث عن التابعين والتابعات لا تتحدث عن خولة ورجعت الى القواميس ، والى تاج العروس ووجدته يقول – الخولات تسع أو عشر ويعطي احصاءا رسمياً لا يذكر خولة بنت الأزور ، اذن تأكد عندي بالفحص وبالصدفة منذ البداية أن خولة بنت الأزور ليس لها وجود حقيقي الى الحد الذي بلغته أنا . وتجمعت هذه الأفكار عندي كلها . . ومراجعها . . ولم أجد الوقت لكتابة البحث . . وبالصدفة ذهبت الى لندن قبل خمس سنين لاجري عملية استئصال المرارة . . وفي دور النقاهة لم أجد عملاً فأخذت ورقة وقلماً وكتبت كتاب خولة بنت الأزور والمراجع لدي محصورة ومعروفة ولا ينقصها شيء . . والفرصة متاحة بلا مشاكل وكتبته . ولم أكن متأثراً بمعلومة جديدة ولا قديمة ولكنها الصدفة ، التي ساقتني الى هذا . فاذا كان الأستاذ عبدالله نور يعتقد أن الأستاذ العواد قال بهذا فلا أستبعد لأني لا أدعي الأولية . . ولكن هذا لم يخطر ببالي . والشخص الوحيد الذي سمعته يشكك في وجود خولة ، هو رجل فاضل صاحب مكتبة في دمشق . . وكنت أسأله عن مراجع عن خولة وقال لي متسائلاً : وهل لخولة وجود ؟ وأشرت الى هذا الاسم في نفس البحث وهو الشيخ أحمد عبيد ، أديب وباحث وصاحب مكتبة وهذه قصة خولة .

أما عن عنايتي ببعض الأغاليط الموجودة في تاريخنا ، اذكر لك بعض الأشياء : ماذا تعرف عن الحطيئة ، الحطيئة ، شاعر حجة والمؤرخون فيما سبق قالوا أن الحطيئة رجل لا أخلاق له وهو لا يتمتع بوفاء ولا قيم واكتشفت أن الرجل يتمتع بفضيلة الوفاء ، وكتبت بحثاً في سلسلة بحوث أكتبها بعنوان « أنابيش تراثية » وكتبت عن وفاء الحطيئة وهذا عكس ما أصطلح عليه الناس ، وهذا من انطباعاتنا الخاطئة في تاريخنا عن بعض الأشخاص وهذا بحث آخر بعنوان (أيهما ملاعب الأسنة) المشهور في تاريخنا الأدبي القديم ؟ ان ملاعب الأسنة هو : عامر بن مالك – من بني عامر – وأنه كان مشهوراً باللعب بالرمح والقدرة على القتال بهذا السلاح فسمي بلاعب الأسنة .

عرفت أن هناك من ينازعه في هذا اللقب وهو ابن أخيه ، أو ابن أخته – عامر ابن طفيل العامري ، فوجدت من المؤرخين – من ينسب اليه هذا اللقب وكتبت في تحقيق هذه النقطة – وهو نمط من أبحاثي عن أغلاط التاريخ – ولم أفكر في نشرها حتى الآن وآمل نشرها مستقبلاً .

■ **أنت ممن يقدرون أدب الشباب نود ان تعطينا تقويما عاما لحركة الشباب في ساحتنا الأدبية ، وما هي توقعاتك لتطور الألوان المستجدة كالشعر الحديث وبعض أشكال القصة القصيرة . على المدى الطويل من نماء أو موت ؟**

□ أنا احترم الشباب – وأشجعهم وارتاح لأدبهم وأشعر شعوراً عميقاً أنهم المستقبل، ولباب كل أمة ومادتها الحقيقية هم الشباب

ولا أستطيع مع الأسف أن أقوّم أدب الشباب تقويماً حقيقياً لأن اطلاعي عليه محدود — ولأن قراءاتي في الوقت الحاضر أصبحت معدومة جداً ، ولكن . . أتيحت لي بعض الفرص فقرأت شيئاً من أشعار الشباب وقرأت شيئاً من قصصهم ، هناك تطوير جيد للقصة ومفاهيم جديدة — وصور ابداعية في القصة والشعر — تدل على أنهم يملكون قوى ابداعية جيدة ، لكنني أود في هذه الناحية أن لا تطغى ظاهرة التقليد على انتاج الشباب حتى لا يبتعدوا عن مجتمعهم وعن تراثهم وأن يكونوا مفهومين لا في الوسط الشبابي وحده ، بل مفهومين على المستوى الشعبي لأن الأدب ينبغي أن يطرح على قاعدة عريضة من الناس والشباب ولا يستطيع أن يؤثر في الأمة اذا كان يكتب لذاته أو الى مجموعة محدودة . ربما كان في الأدب الجديد اغراق في استعمال اللغة — أو الأفكار أو كثرة استعمال الرمز ، كمظهر من مظاهر الابداع ولكن ما مدى استجابة الجمهور القارىء لمثل هذا ؟ ثم ما مدى التأثير لدى هذا الجمهور.. الكاتب يحسن أن يكون صاحب رسالة أو مهمة يؤديها لجمهوره ، واذا لم يستطع الشاعر أن يحمل هذه الرسالة فهو لن يخلد ، وهو يخلد اذا كان مفهوماً ، ومقروءاً . . وهي ناحية أشدد عليها وأرجو أن يتنبه لها الشباب ، وأن لا يغرقوا في أساليبهم ، ولا تعابيرهم واذا استطاعوا ان يفعلوا ذلك ، فهم يمهدون لنا السبيل نحن الشيوخ لقراءاتهم — واستطاعوا أن يجتذبوا عدداً كبيراً من القراء ، وأن يكونوا مفهومين ، وأن يطرحوا أفكاراً اجتماعية جيدة ، والأديب ينبغي أن يكون صاحب رسالة الى الحد المستطاع ولا أقول أنه مفروض على كل أديب لأنه صعب التحقيق ولكن لنحقق هذه الغاية اذا أردنا أن ننهض بأمتنا . . وهذا رأيي .

هذه المشكلة تطرح دائماً بين الشباب أنفسهم وبين من يتواصل معهم من رواد الأدب في بلادنا ولكن تطرح مسألة أخرى : هو أن هناك من يلجأ الى الرمز أحياناً لأنه لا يستطيع أن يعبر بدقة عن نقطة أو عن انتقاد أو اقتراح تحول دونه بيئتنا وأحياناً تقاليدنا — وأحياناً وضعنا الاجتماعي — فهذه مشكلة من المشاكل ، ويلتمسون العذر من الآخرين لهذه الأسباب ، لكن البعض كما تفضلت يغرقون ويخرجون خارج الواقع والحمد لله فالكثير من هؤلاء الشباب يرفض الغموض لذاته .

□ أعرف هذا جيداً — ولكني مع ذلك أرى أن الكاتب يستطيع بشيء من الرمز لا كله يستطيع أن يكون مفهوماً الى حد ما . والأدب الرمزي أدب قديم جداً ، وقيل في كثير من المناسبات والعصور ، ولجأ الناس في عهد من العهود الى الحيوانات فأنطقوها ، والى الحكايات ، والى الشعر . . ومع هذا فقد كانوا مفهومين . . وكان رمزهم مقبولاً . وأنا أريد رمزاً مفهوماً لا الاغراق . . لأنك تكتب لمن . . وهذا السؤال ينبغي أن يطرحه كل شاب على نفسه ، واذا كنت أريد الاصلاح ولا استطيع أن أكتب كما أريد ، اذن فالاغراق في الرمز وعدم الكتابة سواء .

■ غياب النقد والنقاد عن ساحتنا الأدبية . في رأيكم ما هي الأسباب الرئيسية لهذا الغياب ، وهل هناك من مقترحات أو آراء تطرح حول الحركة النقدية في ساحتنا الثقافية ؟

□ الحديث عن النقد حديث طويل وان كان حديثاً شائكاً أيضاً . . والواقع أن غياب النقد يعد كارثة بالنسبة للأدب ، واعتبر أن سر ما يطرأ على حياتنا الأدبية من ضعف أو من ضمور أو من انحراف عن الجادة مرجعه ارتجـــال النقد — وعدم وجود الناقد النزيه الضليع ، وأنا أركز على هاتين الصفتين . ويوجد النقد الأعوج والذاتي ، وهو النقد الذي لا يتناول المادة الأدبية بقدر ما يتناول شخصية الكاتب أو الشاعر ، والنقد التعميمي الذي لا غاية له الا الهوى أو الغرض والوصف النابي ، وقد يتصدى للنقد وبشكل موضوعي الناقد غير الضليع الذي لا يستطيع أن يتعمق في المادة الأدبية ، ولا يلم بأبعادها .

ويبدو لي أن غياب النقد شيء محير — ولا أعرف بالتحديد ما هي الأسباب ، أو لعل الأسباب تزدحم في ذاكرتي ، بحيث لا أستطيع أن أنتقي منها الأسباب الرئيسية وربما يخشى الناقد الحملات التي قد تثار في وجهه أو يساء فهمه وقد يوجد الناقد الصحيح الضليع الذي يجب أن ينتقد لتصحيح الوضع الأدبي ، أو تصحيح المسيرة الأدبية . . ولكنه يخشى أسنة الأقلام الجانحة ويخشى أن يحرج أو يساء اليه . أو يتناولوه في شخصه أو ذاته ، وأن يشوهوا سمعته ، فيرى أن يترفع عن كل هذا ، ولو رحبنا بالناقد ترحيباً صحيحاً وأعطيناه موقعه الصحيح ، واحترمناه . فأعتقد أن هذا سيشجع على وجود أكثر من ناقد عندنا . صحيح أن هناك بعض الكتاب الذين تتوفر لديهم بعض الصفات التي قلت ، أو لعلها تتوفر كلها ولكنهم لا يظهرون على الساحة كثيراً ولا يظهرون الا في مناسبات قليلة . ولعل الأسباب هي بعض ما ذكرت . . ولا زلت اتطلع في الواقع الى الناقد الجيد ، واعتقد أن مسيرة أدبنا في حاجة كبيرة لمثل هذا النقد .

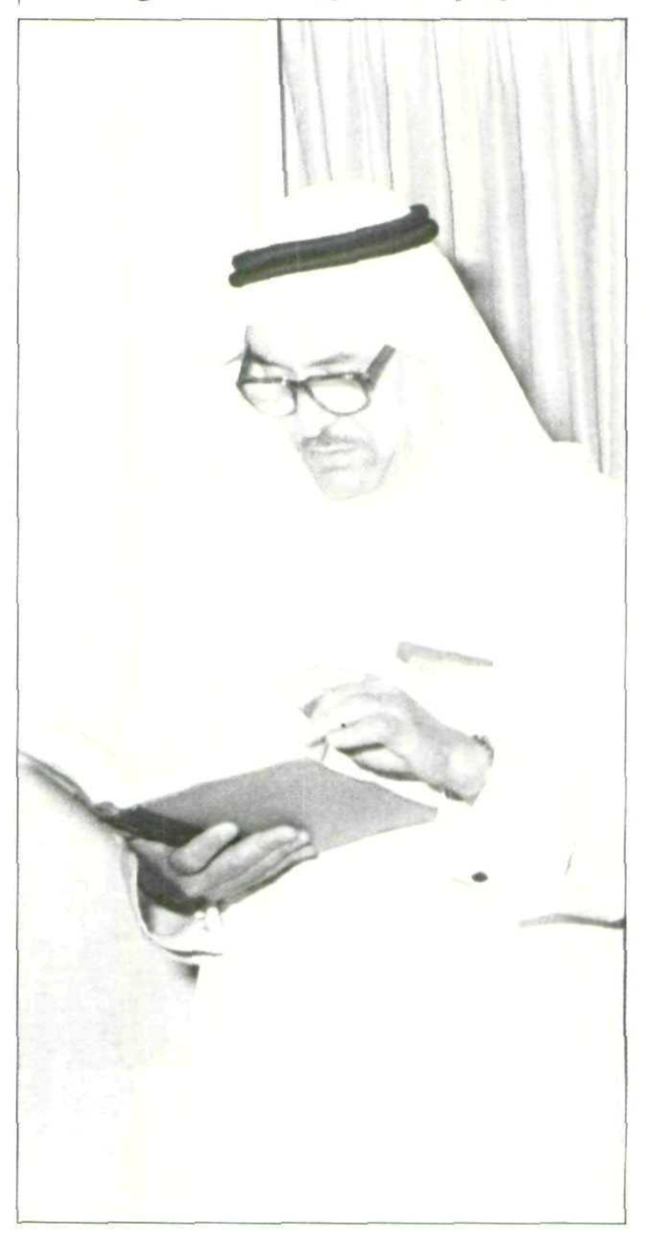
■ نريد أن نصل الى مسألة تقويم المجلات الثقافية وفي طليعتها زمنياً المنهل ومجلة العرب ، وقافلة الزيت وبعض المجلات الحديثة — فهل يمكن أن نتحدث عن دور هذه المجلات في تنمية واقعنا الثقافي ؟

□ برغم كل ما يقال عن بعض مجلاتنا وعن محدودية هذه المجلات أو أنها تدور في دوائر معينة لا تخرج منها — أو أن بعضها لا يستطيع أن يساير التيارات الحديثة أو يستوعبها ، وبرغم كل هذا الذي يقال ، تظل مجلاتنا الأدبية ذات قيمة تاريخية كبيرة .

مجلة كالمنهل عاشت أكثر من أربعين سنة وهي صامدة تحوي البحث الأدبي والشعر وألواناً من الأدب والمسرحيات . . انها سجل كامل للحركة الثقافية في بلادنا لسنوات طويلة مثل هذه المجلات جديرة بكل تكريم وكل اعتبار ، وصاحبها فيما أعرف عنه لا يدخر جهداً في تطوير مجلته الى الحد الذي يستطيع أن يقوم

بهذا المشروع لوحده ، دون أن يكون له معين . وهذا يقال عن مجلة العرب وهي تمتاز بأنها مجلة متخصصة لتاريخ التراث العربي تعنى به ، وتنشره ويكفي أن يكون رأس هذا العمل الكبير حمد الجاسر ، بكل ثقله الأدبي والتاريخي وبكل اطلاعه الواسع وبكل جهوده الكبيرة في خدمة الأدب والصحافة ، وخدمة الكتاب العربي ، هذه المجلة تقوم على الشيخ حمد لوحده — وعلى جهوده الشخصية ، وفيما اعرف أن هذه المجلة لا توزع الا في أضيق الحدود وعلى المتخصصين والراغبين فقط ، وبودي أن تكون هذه المجلة ذائعة ومنتشرة في كل مكان .

مجلة قافلة الزيت — مجلة أرّخت لحركة أدبية ولاحقت الحركة الأدبية والفكرية في البلدان العربية — وكانت ملتقى جيدا لأقلام كبيرة من سعوديين ومن أقطار العالم العربي ، وهي تمتاز عن المجلتين السابقتين لصدورها عن جهة ممولة وقادرة على العطاء وعلى الاصدار الجيد ، وعلى الورق المترف وعلى استقطاب الكثير من الكتاب وعلى ملاحقة الحركة الفكرية في الوطن العربي . ولكنها أصبحت في سنواتها الأخيرة أقل حركة وقدرة على استقطاب الأدباء العرب كعهدها السابق، واجمالاً فان هذه المجلات تهدف الى خدمة الأدب والفكر مع بقية المجلات التي طرحت في الساحة مؤخراً .



■ في ختام حديثنا، نود أن نتحدث عن المسرح — فنحن لا نملك مسرحاً ولا كتابة مسرحية وهذا يعكس خللاً في تركيب صرحنا الثقافي فهلا حدثتنا عن رأيك في هذه المسألة ؟

□ فريق من الناس عرفوا المسرح في المملكة منذ زمن قديم وكانت هناك المسارح المدرسية وهي محدودة ولا يخفى عليك في مكة كان هناك مسرح جيد يقام في كل عام يقيمه رجل فاضل لا يعرفه الكثيرون هو الأستاذ عبدالله خوجه — وهذا الرجل يحوى كثيراً من صفات العبقرية . وكان طلعه وله أوليات كثيرة ومن جملتها عنايته بالمسرح وله عناية بالرياضة وتأسيس الكشافـة في زمن لم يكن يفكر فيها أحد وكانت له عنايته بالأناشيد وبالموسيقى ، اضافة الى المسرح — وهذا الرجل كان يسوؤه انتشار الأمية في مكة ففكر في ايجاد مدرسة ليلية لتعليم الأميين ونشر ما يسمى بفك الحرف آنذاك واستعان بأهل الخير ، فأعانوه ، رغم أن المادة كانت شحيحة والفقر يضرب أطنابه في البلاد ، وجمع مبلغاً لا بأس به ، وأسس مدارس ليلية أسمها مدارس النجاح الليلية ، واستقطب الكثير من أولاد الحارة : الجزار ، والنجار ، والخضري ومن اليهم . وصنع منهم أشياء عجيبة ، صنع الممثل والرياضي ، وحامل الأثقال . هذا عدا عن تعليمهم القراءة والكتابة . كان يرتفع بهم ، وكان عليه أن يموّل صندوقه الضئيل ، فرأى أن يقيم حفلة في كل سنة ولعله في شعبان . ويوزع فيها البطاقات ، ويدعو فيها الناس الى حضور هذه الحفلة ويحرص أن يجتذبهم عمل مسرحيات .

وكان الناس يتوقون الى هذه المسرحيات طوال السنة . الى أن تأتي حفلة الشيخ عبدالله خوجه فيزدحمون عليها ويتبرعون ويتفرجون وتمتلي الساحة بالناس ، وقدم شخصيات مسرحية جيدة . وقدم مسرحيات تاريخية وأخرى مترجمة وأشياء كثيرة كان يصنعها هذا الرجل . . ولا يزال الرجل حي وهو كبير في السن .

ورغم هذا النشاط في معظم مدارسنا وجامعاتنا الا أن المسرح في بلادنا لا زال كسيحاً ، وذلك يرجع الى عوامل عديدة ساعدت على عدم تطور مسرحنا المحلي رغم بداياته المبكرة ولكننا نأمل له التطور المطلوب ضمن ما تقدمه الجهات المعنية من جهود وما توفره من امكانات □

أجرى الحوار
علي الدميني — هيئة التحرير

اليمامة العاشقة

شعر: د. عزت شندي موسى

« اعتدنا الجلوس بشرفة منزلنا التي تطل على سور الفنا أن نرى عليه ، في معظم الأيام ، يمامتين تتناجيان ، حتى أصبحتا من معالم المكان .. وبقيتا على هذا الحال عدة سنوات ، حتى جاء يوم هوى فيه ذلك السور ، ولم نعد نرى اليمامتين ، فأوحى لي ذلك بهذه الأبيات .. »

هوَى السورُ يا ورقاءُ وانهار ساترُ ... وكادت تواتي بالدموع المحاجرُ
فلا شيء في دنيا الوَرى بمخلَّد ... ولا تُؤمِن الأيام والدهرُ غادرُ
لقد كان مجلى الحب .. في كل ضحْوة ... ومغنى الهوَى ترنو اليه النواظرُ
فما عاد يلقى فوقه الخلُّ خله ... وصَوّح روض الحب .. فهو .. حفائر !
وما عدتُ ألقى العاشقين فأنتشي ... وأهنأ اذ تهنا النهى والخواطرُ
تهدَّم والأسوار تشقى بدورها ... وتجري عليها .. كالأنام .. المقادرُ

* * *

تقوضتَ يا « سورَ الغرام » .. ولم تَدُمْ ... وأصبحتَ ذكْرى .. قد تعيها الذواكرُ
وسبحان من يدري مصيرَ يمامةٍ ... ألِفْتَ .. أعاشت ؟ أم دهتها المخاطرُ ؟
وهل يشهدُ الجيرانُ مبناك في غد ... اذا قمتَ ؟ أم تأتي عليهم دوائرُ
وان قمْتَ .. هل تأتيك من قد عهدتَها ... على الوجد .. أم حب سيأتيك آخرُ
تذكّرني العشاقَ عمراً قد انقضى ... فأرثي لما آلتْ اليه المصايرُ
عشقتُ طيورَ الروض أهفو لشدْوِها ... وأرنو .. اذا ما لاحَ في الجوِّ طائرُ
فما خانَ عهد الود يوماً يمامة ... وما جاء منها .. كالأنام .. الكبائرُ

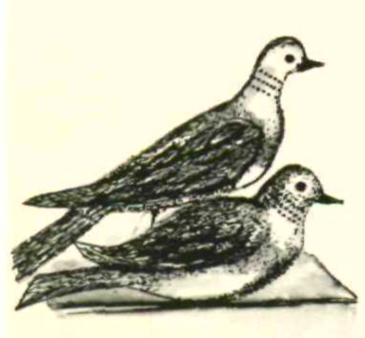
* * *

نواحك يا ورقاءُ ينكأ في الحشا ... جراحي .. كما تدمي الصدور الخناجرُ
مضى العمرُ يا ورقاءُ وانقضت المنى ... ومرّ ربيعُ العين وانفضَّ سامرُ
وراح من الخلان والأهل نخبة ... مضى اثرهم قلب وشقت مرائرُ
ولم يبق الا الذكرياتُ تهزني ... وتنبش في الأعماقِ ما هو غائرُ

* * *

أيا جارتا علمتُمو العشقَ للورى ... وتابعكم بدوٌ هوى وحواضرُ
تلامست الأطواقُ شوقاً ولهفةً ... وألّفكمْ برٌ بدا .. وأواصرُ
ووارى غرابٌ في العراء زميله ... فلقّن درساً .. كيف تبنى المقابرُ
فيا ليتَ بعضَ الناس ينشأ بينهم ... – كما بينكم – حب .. وتحيا الضمائرُ

* * *



أيا جارتا لا تحزني .. وتصبري ... فكم من محنة قاسَت لظاها النظائرُ
وطيري وحطّي أينما شئتِ .. وليَكنْ ... من الأَيْكِ .. أو خضْر الرّبى .. لك ساترُ
فكل بناءٍ سوف ينقض في غد ... كما كل حيٍّ للرَّدى .. هو سائرُ
ويفنَى جميعُ الطير .. والخلقُ كلّهم ... ويبقى الذي للكون راعٍ .. وساهِرُ

استطلاع عام حول:

تعريب الدراسة في الكليات العلمية العربية

تمر البلاد العربية عامة بنهضة تعليمية شاملة ، واقبال كبير من طالبي العلم على التعليم الجامعي العلمي . غير أن كثير من الطلاب أيضاً يترددون في الالتحاق بالكليات العلمية نظراً لأن التدريس فيها بلغة غير عربية . وفي الوقت ذاته يلاقي كثيرون ممن التحقوا بالكليات العلمية مشقة في اكمال تحصيلهم العلمي فيتحولون الى كليات أخرى أيسر أو أسهل . وبالتالي يكون عدد المتخرجين قليلاً والمتفوقين أقل .

ومن ناحية أخرى هناك طلاب عرب التحقوا بجامعات أجنبية ، لسبب ما ، فكافحوا ونجحوا بل وتفوقوا ، مع أن لغة الدراسة في تلك الجامعات كانت غريبة عنهم كلياً ، وربما لم يسبق لهم دراستها في مراحل الدراسة المتوسطة أو الثانوية .

ومنذ حوالي ربع قرن ونحن نسمع عن فكرة تعريب المناهج الدراسية في الكليات العلمية في بعض البلدان العربية ، وان تلك الفكرة قد ظهرت الى حيز الوجود في بعض الكليات . غير أن النتائج الملموسة لا تزال دون المأمول او المتوقع في رأي بعض ذوي الاهتمام . و « قافلة الزيت » ، شعوراً منها بالمسؤولية تجاه اللغة العربية والنهوض بها الى المستوى اللائق بها بين اللغات العالمية الراقية ، رأت أن تستطلع رأي عدد من المهتمين بهذا الشأن وذوي الخبرة والمسؤولية والمكانة العلمية في مختلف أرجاء الوطن العربي .

ولقد قمنا ، قبل بضعة أشهر ، بتوجيه رسائل تتضمن عدداً من الأسئلة لعدد من ذوي الاختصاص والاهتمام في مختلف أرجاء الوطن العربي ، فأجابونا مشكورين بما تطالعونه من خلال الصفحات التالية . ونحن اذ نأمل أن نستمر في هذا الاستطلاع للتعرف على آراء الكثيرين من المهتمين بالأمر ، والأمل يحدونا في اقامة ندوات يشارك فيها أهل الراي فتلتقي الأفكار وتتبلور على رأي يكون فاتحة لعهد جديد باذن الله في تعريب الدراسة وفي النهوض باللغة العربية الى مصاف اللغات الحية المعاصرة .

هذا هو هدفنا دون احراج لرأي شخصي ، أو نفور من فكرة مغايرة ، سواء أكانت مع التعريب أو ضده . فلكي نبلغ الهدف لا بد لنا من أسلوب قويم يكون أساسه حرية ابداء الرأي وأن يكون موضوعياً وبناء قابلاً للتحقيق .

ومع أن الآراء ، التي نحن بصدد استطلاعها في هذه الحلقة ، قد وصلتنا بالبريد ، ومن أماكن تفصل بينها مسافات شاسعة ، الا أن الاجابات ، كما سيرى القارىء ، قد جاءت متسقة يكمل بعضها بعضاً . فالشعور بالمسؤولية تجاه العربية كبير متجدد ، يكبر ولا يصغر ، ينمو ولا يخبو ، يسير قدماً على الرغم من العوائق والصعوبات .

وقد اشترك معنا في هذه الحلقة أربعة من ذوي الاهتمام والمعرفة وهم : الأستاذ عبدالعزيز بنعبدالله — مدير مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي ، ومقره في الرباط بالمغرب العربي ، والدكتور علي القاسمي — الخبير بالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في مكتب تنسيق التعريب بالرباط ، والأستاذ وديع فلسطين— الصحفي والكاتب والأديب العربي المعروف ، من القاهرة ، والدكتور مروان كمال — الأستاذ بجامعة البترول والمعادن سابقاً وعميد كلية الزراعة بالجامعة الأردنية حالياً ، من عمّان .

وقد أجاب الأساتذة الأفاضل عن الأسئلة الموجهة اليهم بما يلي :

لماذا يتعلم الناس ، بشكل عام ، لغة أجنبية ، وما الفائدة التي تجنيها أمة من وراء تعليم لغتها الى أمم غيرها . وما هي الطريقة المثلى للنهوض باللغة العربية وجعلها لغة عالمية ؟

بنعبدالله :

☐ يتعلم الناس لغة أجنبية للتفتح على العالم وعلى المصادر العلمية التكنولوجية في مختلف الأقطار والأمصار . والفائدة التي تجنيها أمة من وراء تعليم لغتها الى أمم أخرى فهي تعريف الأجانب بالجهد الذي بذله العربي مثلاً للاسهام في الكيان الحضاري الانساني في مختلف المجالات خاصة منها العلمية . أما أمثل طريق فهو توحيد المصطلح العربي واستيفاء المفاهيم الانسانية في مختلف المجالات العلمية والحضارية لضمان شمولية الفكر العربي من خلال لغة الضاد . واذا كانت اللغة العربية قد أصبحت أداة سادسة في المحافل الدولية فان ذلك مكسب سياسي يجب أن نعمل على ترصيصه ودعمه بخلق المصطلح العربي الجذري الواضح وتعميم استعماله في العالم الحديث .

وديع :

□ اللغات مفاتيح للثقافات والحضارات والعلوم . ومن يعرف لغة قوم ، هان عليه أن يقف على تراث هذا القوم وعلومه وحضاراته وثقافاته ، وسهل عليه أن يتعامل معه في كل مأرب من مآرب الحياة . ونحن نعيش اليوم في عالم متشابك العلاقات والمصالح والمعاملات ، ولا غنى لقوم عن قوم ، ولا تغني حضارة عن حضارة ، فعلوم الطب تخدم العالم كله ، ولا تخدم جنسية بذاتها ، وعلوم الهندسة مسخرة في خدمة الانسانية جميعاً ، وهلم جرّا .

ولما كانت اللغات هي سبيل التفاهم والتعامل والأخذ والنقل ، والتفاعل والتمازج ، ولما كان من المستبق ، ولسنوات طويلة ، أن يتفق العالم على لغة واحدة تجتمع على التحدث بها كلّ أقوام الأرض ، فلا بد من تعلم اللغات الأجنبية ، والحيّة منها بصفة خاصة ، لإمكان التعامل مع العالم الخارجي والمجتمع الدولي .

وتكتسب اللغة حيويتها من الحضارة التي تمثلها . فاذا أرادت أمة العرب أن تنهض باللغة العربية وتجعل منها لغة حية — ولا أقول لغة عالمية — فلا بد من استناد هذه اللغة الى حضارة عصرية ترفدها وتدعو دول الأرض الى خطب ودّها . صحيح أن بعض المتاجر الاستهلاكية في بلدان اوربا ، ولاسيما في العاصمة البريطانية ، باتت اليوم تعلن عن بضائعها باللغة العربية وتحيي عملاءها العرب بعبارات التحية العربية المعتادة ، ولكن شتان بين تعلم اللغة العربية بكل خصائص عبقريتها ، وبين تعلم بعض تعبيرات جارية لاستخدامها في أغراض السوق .

القاسمي :

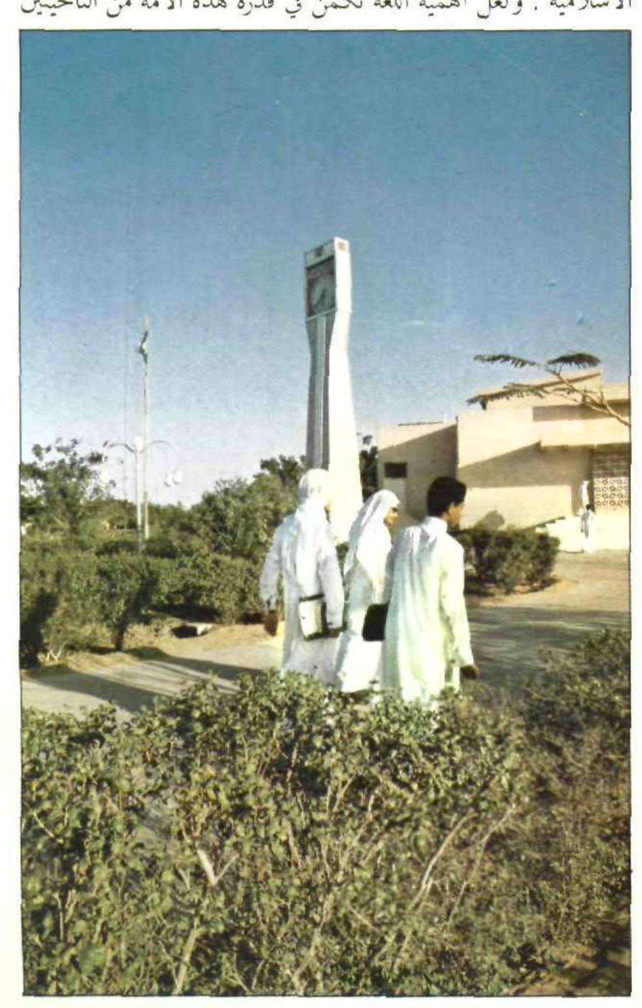
□ يتعلم الناس لغة أجنبية أو أكثر في ظروف متعددة ولأسباب متنوعة ، ومن هذه الظروف نشوء الطفل في عائلة مزدوجة اللغة حيث يستخدم الوالدان لغتين مختلفتين في حديثهما أو تخاطبهما فيكتسب الطفل وسيلتين لفظيتين للتعبير والاتصال . ومنها أن الطفل يترعرع في محيط مزدوج اللغة ، حيث تستعمل لغتان ، أو أكثر ، وسيلة للتفاهم والاتصال في المدينة الواحدة . ومن هذه الظروف الهجرة ، حيث يهاجر الانسان عن عمل ، أو لسبب ما ، الى بلاد يتحدث أهلها بلغة أخرى فيتعلمها ليعيش بينهم ويتفاهم معهم . أما الأسباب التي تدعو الانسان الى تعلم لغة أجنبية فهي كثيرة أيضاً منها الرغبة في مواصلة الدراسة أو العمل في بلاد أجنبية وتذوق آداب أمة أخرى . والاطلاع على الأبحاث العلمية المدونة بلغة عالمية ، أو التفقه في دين أو مذهب كتبت الأبحاث والدراسات الغزيرة عنه بلغة ثانية ، أو من أجل تيسير التبادل الثقافي أو التجاري مع العالم الخارجي .

كمال :

□ ان من فوائد تعلم لغة أجنبية ما قاله الرسول العظيم « من تعلم لغة قوم أمن شرهم » هذا في وقت نشاهد فيه حدة الصراعات الدولية والخوف من تدمير الحضارة الانسانية وانهيار السلام في العالم . كما أن تعلم لغة أمة أجنبية لها تاريخ حضاري وتتمتع بتفوق علمي سيؤدي الى زيادة معرفة الأمة المتعلمة للغتها وزيادة اطلاعها على فلسفة وحضارة وعلم تلك الأمة . وبالتالي سهولة نقل التكنولوجيا الملائمة اليها . وكذلك تساعد اللغة في التقارب بين الشعوب وسد الفجوة العلمية والثقافية وزيادة التفاهم بينها فيما يتعلق بالقضايا السياسية والاقتصادية والسلم والحرب .

ان تعليم اللغة الى أمة أخرى ، يتوقف على مصالح تلك الأمة ، ففي عهود الأستعمار كانت اللغة تشكل غزواً ثقافياً عدوانياً يستهدف حضارة الشعوب الضعيفة واحتوائها ثقافياً واذابة شخصيتها القومية المميزة . وبين الشعوب المستقلة تستخدم اللغة كوسيلة للتفاهم ولتوثيق العلاقات ونقل العلوم المتقدمة من أمة الى أمة وخاصة تلك التي تمر في مراحل التطور الاجتماعي والاقتصادي .

أما الطريقة المثلى للنهوض باللغة العربية فهي دعم وتشجيع التأليف بها وجعلها ضرورية في المحافل الدولية واستخدامها كلغة رسمية في المنظمات التابعة للأمم المتحدة ، كذلك عن طريق محاولة انشاء معاهد عربية في البلدان النامية وخاصة بلدان الشعوب الاسلامية . ولعل أهمية اللغة تكمن في قدرة هذه الأمة من الناحيتين



العلمية والاقتصادية لذلك فان العطاء العلمي والقوة الاقتصادية هما عاملان حاسمان في تدعيم اللغة العربية .

واذا كان الأساتذة الأفاضل قد أسهبوا في الاجابة على السؤال الأول فان الاجابات عن السؤال الثاني جاءت في نفس العمق والوضوح ، وكلهم في عمله خبير ، يعتبر رأيه ويؤخذ به . يقول السؤال الثاني :

ما هو مدى صلاحية اللغة العربية لتعليم المناهج في الكليات العلمية والرياضية في البلاد العربية ، وهل هناك مواد يصعب تدريسها باللغة العربية ؟

وقد أجاب عنه السادة المشاركون بما يلي :

وديع :

□ في رأيي أن اللغة العربية تصلح للتعبير عن جميع أغراض الحياة العلمية والعملية والنظرية والانسانية وكل تاريخها يشهد لها بأنها اسلست العنان لجميع أنواع المعارف ، فدونت بها كتب الكيمياء والطب والهندسة والاقرباذين والفلاحة والهيأة (الفلك) والفيزياء والملاحة وما اليها . ثم أنها في مطالع هذا القرن استخدمت فعلاً في تدريس جميع العلوم حتى في الجامعات الأجنبية كجامعة بيروت الامريكية . يضاف الى ذلك أن الجامعات السورية والأردنية تقوم اليوم بتدريس العلوم باللغة العربية وحدها . ومهما تكن هناك من مصاعب في سبيل تعميم الأخذ باللغة العربية في تدريس جميع المعارف ، فهي لن تلبث أن تزول من الطريق كما زالت من قبل جميع العقبات التي اعترضت الضاد في كل عصورها . واليوم الذي تدرس فيه جميع العلوم باللغة العربية هو يوم آت حتماً ، ولا بد أن تتهيأ له الجامعات من الآن .

القاسمي :

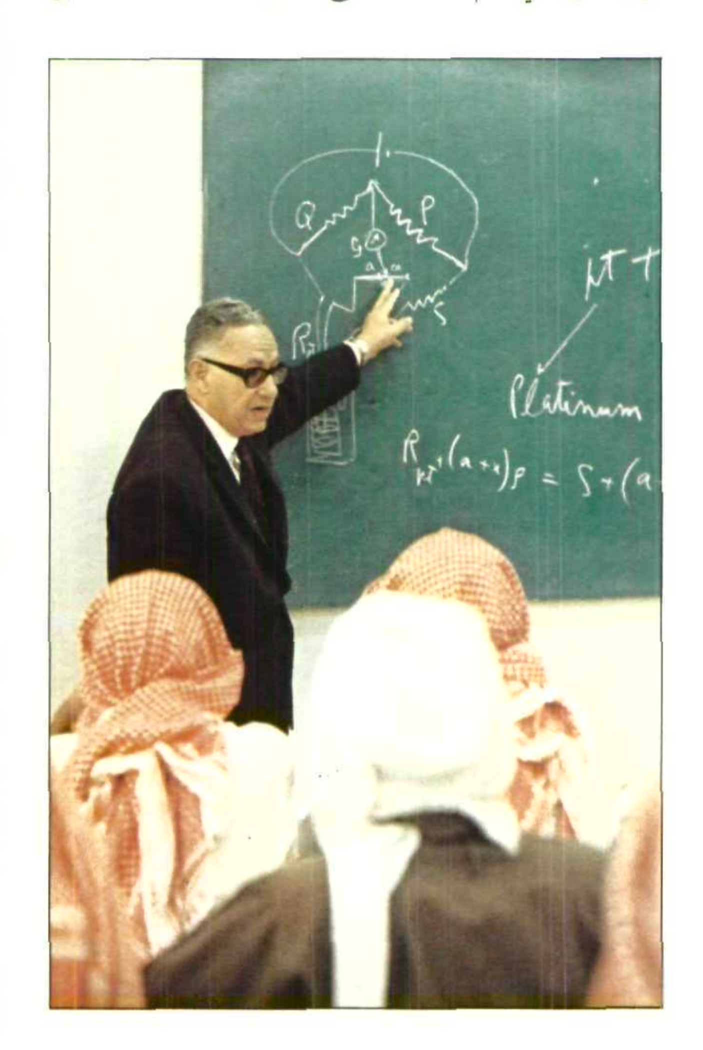
□ اللغة العربية أعرق اللغات العالمية الحية وأقدرها على استيعاب المفاهيم العلمية والتقنية الجديدة لما لها من قدرات اشتقاقية فريدة وخصائص هيكلية حميدة ومخزون لفظي عظيم . ولا يواجه ازدياد المفاهيم العلمية والتقنية في الوقت الحاضر اللغة العربيـة فحسب بل جميع اللغات العالمية الأخرى كالفرنسية والاسبانية والالمانية وغيرها . ان الصعوبة في تعليم بعض العلوم في جامعاتنا باللغة العربية تكمن في عدم توحيد مصطلحات تلك العلوم ، وعدم وجود العدد الكافي من الاساتذة العرب في بعض الجامعات لتدريسها ، وفي عدم وجود كتب مدرسية متكاملة في بعض تلك المواد . ولكن هذه الصعوبات وقتية يمكن التغلب عليها وتذليلها بالادارة المخلصة والتخطيط المتقن ، والعمل الجاد .

كمال :

□ لقد أثبتت اللغة العربية قدرتها على أن تكون لغة لتعليم المناهج في الكليات العلمية والرياضية ، وبأنه لا توجد مواد يصعب تدريسها بها . فهذه تجربة يقوم بها عدد من الجامعات العربية . وبعضها بدأ بتعريب المناهج ولا توجد صعوبات حقيقية في استيعاب المصطلحات العلمية الحديثة ، وأن المشكلة الرئيسية هي مشكلة تمويل هذه العملية .

بنعبدالله :

□ اللغة العربية صالحة لتدريس العلوم على المستوى الجامعي غير أن الصعوبات التي تعترض الجامعات العربية لتحقيق هذه الرغبة القومية هي عدم وحدة المصطلح . وحتى بعد أن يوحد المصطلح



العربي وهو هدف يعمل مكتب تنسيق التعريب على ضمانه قبل نهاية التسعينات بتعاون مع أزيد من خمسين جامعة عربية . فالمشكل الأساسي هو العمل على تطبيق هذه المصطلحات علمياً بترجمة كل ما يصدر من كتب في مختلف الشعب العلمية التي تعتبر مراجع أساسية تفتقدها الآن اللغة العربية .

فالهدف اذن مزدوج ، وهو توحيد المصطلح العلمي والتكنولوجي على الصعيد الجامعي ثم توفير المراجع باللغة العربية ، وقد أجرى

مكتب تنسيق التعريب منذ أزيد من عشر سنوات استجواباً بهذا الصدد في الوطن العربي تبلورت نتائجه في العدد السادس من مجلة ((اللسان العربي)) الذي شارك في اعداده أقطاب الفكر المعاصرون.

أما سؤالنا الثالث فهو أن مناهج التعليم في كثير من كليات العلوم والرياضيات في البلاد العربية تدرس بلغة أجنبية . انجليزية أو فرنسية . فهل هناك امكانية لتعريب تلك المناهج وتدريسها للطلاب بالعربية . أم أن هناك عجزاً في اللغة العربية لاستيعاب المصطلحات العلمية الحديثة والسير بالعلوم قدماً ؟

وديع :

□ ربما كانت مشكلة المصطلحات العلمية هي أعقد المشكلات التي تعترض تدريس العلوم باللغة العربية . ولكن هذه المشكلة تتصدى لها المجامع والهيئات العلمية وحتى الأفراد . وقد اغتنت الضاد في العقد الأخير بعشرات من معاجم المصطلحات حتى باتت المشكلة التي تلح في الاهتداء الى مخرج منها هي مشكلة تعدد المصطلح بدلاً من الاتفاق على مصطلح واحد .

وقد فطنت الهيئات العلمية الى جسامة مشكلة تعدد المصطلح فعكفت على اعداد معاجم موحدة يتفق عليها المشتغلون بكل باب من أبواب العلم . فصدر فعلاً معجم موحد للمصطلحات الهندسية يجري الآن العمل على وضعه . وأمثال هذه المعاجم من شأنها أن توجد لغة علمية واحدة تفهم في أي قطر عربي . وتتداول في جميع الكتب العلمية العربية المعتمدة في الجامعات .

والى جانب مشكلة تعدد المصطلح . هناك مشكلة أخرى هي أن السرعة الصاروخية التي تتطور بها العلوم في يومنا الحاضر ، تستحدث عشرات الآلاف من المصطلحات الجديدة في كل عام . ولا بد من اتخاذ خطوات متسارعة لملاحقة هذه المصطلحات الجديدة واخضاعها لمطالب اللغة العربية وادماجها في القواميس العلمية في طبعاتها الجديدة .

وما دامت اللغة العربية تتقبل المصطلحات الجديدة اما بترجمتها الى معان عربية مقابلة لها ، واما بالاشتقاق منها ، واما بتركيبها تركيباً مزجياً ، واما بتعريبها . واما بتركها على حالها ، فلن يزعم زاعم بأن المصطلحات العلمية تؤود اللغة العربية أو أن اللغة العربية تجمد تلقاء هذه المصطلحات .

هل يحد استعمال اللغة الأجنبية في تدريس العلوم والرياضيات في الكليات العلمية العربية . في عدد طالبي الالتحاق بتلك الكليات وبالتالي الخريجين ؟ وهل يحتمل أن يزيد استخدام اللغة العربية في عدد طلاب تلك الكليات وبالتالي المتخرجين منها ؟

كمال :

□ لا شك أن استعمال لغة أجنبية في تدريس العلوم والرياضيات يحد في عدد طالبي الالتحاق بتلك الكليات لما يتوقعه الطلبة من مواجهة صعوبات في الدراسة .



القاسمي :

□ ان توفر التعليم العالي وفتح أبواب الجامعات أمام الأبناء كافة يتطلبان التعليم بلغة عربية وليس بلغة أجنبية قد لا تتقنها الا نخبة محدودة من ذوي الامكانات المادية الميسورة أو من ذوي الاستعداد الخاص لتعلم اللغات الأجنبية واجادتها . ومن ناحية أخرى فقد ثبت بالبحث الموضوعي والتجربة الميدانية ان مقدار فهم المادة العلمية واستذكارها ينخفض بنسبة عالية حينما تدرس تلك المادة بلغة أجنبية . ومن هنا فان حرصنا على تحسين نوعية التعليم الجامعي ورفع مستواه يدعونا الى استخدام اللغة العربية في تعليم العلوم الجامعية .

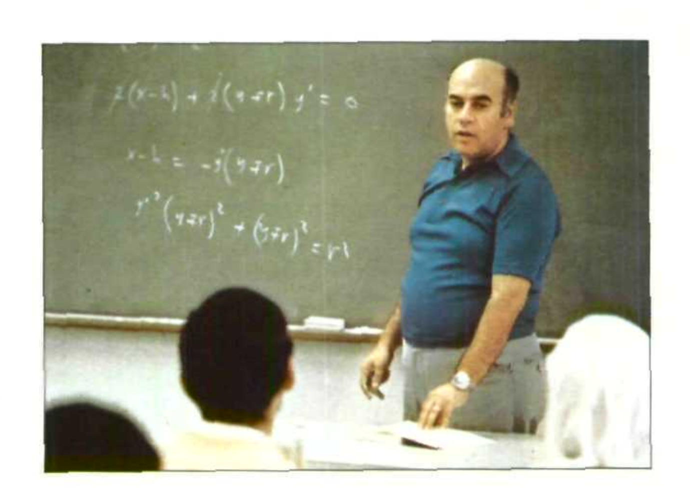
وديع :

□ مع أنني من دعاة تعليم العلوم باللغة العربية ، الا أنني من أشد دعـاة اتقـان اللغات الأجنبية اتقاناً كاملاً ، ومعرفة مصطلحاتها الفرنجية معرفة تامة . فليس المقصود بتعريب التعليم أن يتخرج من الجامعات طلاب انقطعوا انقطاعاً تاماً عن العالم الخارجي ، وجهلوا لغته ومصطلحاته . ولم يعد في وسعهم فهم الكتب الأجنبية اذا طالعوها وخاصة اذا كانت من صميم تخصصهم. وانما المقصود بالتعريب أن نخرج أجيالاً من الطلاب تتقن لغتها العربية بوصفها لغة علم ، وتتقن الى جانبها اللغة الأجنبية الحية بمصطلحاتها وقواعدها وكل عبقرياتها .

ولئن آثر البعض الكم على الكيف ، وقاس نجاح المناهج التعليمية بعدد المتخرجين لا بمستوى هؤلاء الخريجين ؛ فاعتقادي أن المصلحة العليا للأمة العربية في المدى الطويل تكمن في عنصر الكيف وسواء أقبل الطلاب على دراسة العلوم ، يشجعهم على ذلك

تدريسها باللغة العربية أو أعرضوا عنها ، فالعبرة بجودة الدراسة من ناحية ، ومستوى الخريجين من ناحية أخرى . فان عرفنا ان كل تحصيل للعلم هو عملية شاقة وليست نزهة بين الكتب ، فليستقر في وجدان كل طالب علم أنه مقدم على مهمة شاقة لا بد أن يتهيأ لها بجميع الأسباب والوسائل ، وأنه لا يتعلم لمجرد الظفر بشهادة أو لأن وظيفة تنتظره أياً كان استعداده . بل يتعلم لكي يقوم بدور ايجابي في الابتداع والاختراع والتطوير والانهاض والتجديد .

هل يمكن أن يؤثر استمرار التعليم بلغة أجنبية على نمو اللغة العربية وبالتالي ضعفها ؟ وما هو مدى تأثير ذلك على البلاد وأهلها ثقافياً واجتماعياً واقتصادياً . ؟



القاسمي :

□ تتطور اللغة عادة في مفرداتها وتراكيبها حينما تستجد في مجتمع الناطقين بها مفاهيم علمية وثقافية واقتصادية جديدة يتحتم التعبير عنها بتلك اللغة . وتنمو اللغة كذلك عندما تستخدم كأداة لتسجيل نتائج البحوث العلمية والمخترعات التكنولوجية . فاذا ما أصر العرب على تعليم العلوم باللغات الأجنبية ، فانهم بذلك يفرضون حصاراً على لغتهم العربية ويمنعونها من التطور والنمو في هذا الميدان ، أما اذا أرادوا لها أن تصبح لغة العلم والآداب على حد حد سواء فينبغي أن يبادروا الى تدريس العلوم العربية ونشر نتائج الأبحاث العلمية بها كذلك .

بنعبدالله :

□ ان استمرار التعليم بلغة أجنبية يمس أولاً شعور المواطن العربي بذاتيته واصالة كيانه ويقوم شاهداً على قصور اللغة العربية عن أداء رسالة اضطلعت بها كلغة للعلم والحضارة في العصور الوسطى خاصة في ميدان العلوم التجريبية التي انطلق الكشف فيها والابداع من عقول عربية . حدث الاستاذ « ماسينون » الى القول : « بأن العلم انطلق أول ما انطلق باللغة العربية ومن خلال اللغة العربية في العصور الوسطى » . وقد عرف سلفنا الذين أبدعوا الكثير من العلوم التجريبية كالكيمياء والبصريات والجبر والمقابلة والفلك والجغرافيا وغيرها الكثير من الكشوف التي عبروا عن دقائق مفاهيمها بلغة عربية جزلة لم يترك أي لبس غير أن المواطن العربي المعاصر تقاعس عن الاضطلاع بهذه الرسالة فأصبح هو المسؤول لا اللغة العربية ، واذا أردنا أن نتأكد من الفراغ والسطحية التي يعيش فيها العرب في العهد الحديث ، فنقارن بين ما صدر من كتب في مختلف العصور في شتى ميادين العلم وبين ما نحاول القيام به الآن . انطلاقاً أيضاً من دقة المصطلحات التي تحفل بها هاتيك الكتب ، وكذلك القواميس والمعاجم القديمة . فهذا الفراغ في المجال الثقافي يحول دون مسايرة اللغة العربية لركب الحضارة كبوتقة وأداة للتعبير عن مختلف الاتجاهات والاختيارات المعاصرة في الثقافة والاقتصاد والاجتماع .

وديع :

□ ان الضعف الذي تعاني منه اللغة العربية اليوم ليس سببه أن العلوم تدرس باللغات الأجنبية ، ولكن سببه أن القائمين على تعليم اللغة العربية يعكسون الآية . فبدلاً من أن يدرسوا اللغة بوصفها أدباً مشتهى وشعراً عذباً ، يقومون بتدريسها باعتبارها قواعد ونحواً وصرفاً وجناساً وطباقاً ! ان الطالب اذا تذوق الأدب والشعر ، هان عليه أن يستوعب القواعد والاجرومية بعد ذلك . أما اذا غاص في أوقيانوسات الاجروميات والقواعد التي فيها قولان وثلاثة أقوال ، فلن يتذوق الأدب او الشعر في حياته .

فان أردنا أن ننهض باللغة العربية ، فلنركز على أدبها وشعرها وأوجه الجمال فيها ، ولنجعل القواعد والإعراب والصرف والنحو تبعاً لذلك .

هذا من ناحية ، ومن ناحية اخرى ينبغي تعويد الآذان على ألا تسمع غير لغة عربية سليمة ، من الاذاعة ومن محاضرات الأساتذة ، ومن خطب المتحدثين ، ومن جميع المنابر .

أما إلقاء اللوم في ضعف اللغة العربية على الاهتمام باللغات الأجنبية فهو وضع للأمور في غير موضعها الصحيح .

كمال :

□ ان استمرار التعليم بلغة أجنبية ان لم يؤثر على نمو اللغة العربية فانه سيعيق عملية تطويرها السريع . وهذا بالتالي مرتبط بالتطور الثقافي والاجتماعي والاقتصادي والابداع العلمي للبلاد التي تعتبر اللغة من مقوماتها الأساسية .

ما الذي تنصحون به في مجال استخدام اللغة العربية أو عدمه في تدريس العلوم والرياضيات بالكليات العربية :

* الابقاء على التدريس بلغة أجنبية .
* البدء بتعريب بعض المواد تدريجياً ، بضعة كتب كل عام لكل سنة دراسية ، وبحيث يكتمل التعريب للمرحلة الجامعية خلال عشر سنوات مثلاً .
* القيام بالتعريب كاملاً لجميع مواد السنة الأولى في كل فرع بحيث يبدأ التدريس كاملاً باللغة العربية بعد سنتين أو ثلاث على أن تكون مواد السنة الثانية جاهزة قبل انتقال طلاب السنة الأولى اليها . وهكذا ، مع الابقاء على تدريس لغة أجنبية كلغة ضرورية في جميع المراحل .

ثانياً : التدرج في التعريب اما طبقاً للسنوات بالنسبة لمادة بعينها أو بالنسبة لمجموع المواد على أساس ضمان المصطلح العربي الموحد وضمان مستوى المناهج وتوفير المراجع باللغة العربية .

القاسمي :

□ ان تدريس لغة أجنبية أو أكثر في الجامعات لتمكين الطلاب من الاطلاع على ما ينشر في مجال اختصاصهم باللغات العالمية مسألة متفق عليها ، وهي تختلف عن قضية تعليم المواد ووضع المناهج باللغات الأجنبية التي لا نقرها مطلقاً .

ان بعض الجامعات العربية أخذ بتعريب هذه المادة أو تلك ، وكل جامعة تبنت خطة تتلاءم مع ظروفها . ويبدو لي أن تعريب





كمال :

□ اقترح أن يبدأ التعريب على مراحل ، بحيث يكون ذلك جهداً عربياً من حيث التمويل وحشد الكفاءات وعمل خطة للتعريب تلتزم الأمة العربية بتمويلها وتبنيها وتنفيذها . أما اللغة الأجنبية فيمكن أن تكون متطلباً علمياً مثل بقية المواد وخاصة في مرحلة الدراسات العليا ، أي ما بعد البكالوريوس .

بنعبدالله :

□ الواجب يقضي بما يلي :

أولاً : الابقاء على لغة أجنبية لا كلغة للتدريس بل كلغة ثانية يتعزز بها الطالب للاستفادة من المراجع الأجنبية ريثما تتمكن الجامعات العربية من ترجمة وتعريب أو تأليف مراجع باللغة العربية تعكس كل ما انتجه الفكر العلمي الانساني في مختلف المجالات مع الحفاظ على المستوى العلمي الذي نعتبره الأساس لضمان اتساق ومواكبة الجامعات العربية لزميلاتها في أوربا وأمريكا .

فرع من الفروع يحتاج الى وضع خطة متكاملة منسقة تتوفر على العناصر الآتية :

* اعداد مواد السنة الأولى ومناهجها باللغة العربية .
* تدريب الأساتذة في دورة خاصة على استخدام المناهج الجديدة واستعمال المصطلحات الموحدة .
* تعليم السنة الأولى باللغة العربية ، واعداد مواد السنة الثانية بحيث يستمر الطلاب على استخدام المناهج المعربة . وهكذا حتى اكمال تعليمهم .

وديع :

□ الذي أراه بالنسبة لتعريب دراسة العلوم في الجامعات العربية هو ما يلي :

أولاً : الانتفاع بالتجربة التي تمت بنجاح في جامعات سورية والأردن ، وذلك بايفاء الأساتذة على سبيل التبادل الى هذه الجامعات للوقوف وقوفاً عملياً وعن قرب عن الكيفية التي تطبق بها هذه التجربة . وفي الوقت عينه يوفد أساتذة من هذه الجامعات الى

جامعات البلدان العربية الأخرى للتدريس فيها باللغة العربية . فهذا الضرب من التبادل العلمي يفيد فائدة كبيرة في التصدي لعملية التعريب تصدياً عملياً من واقع تجريبي فعلي .

ثانياً : الانتفاع أيضاً بالكتب الموضوعة باللغة العربية والتي تعتبر أساسيات للعلوم المختلفة والتي يستند اليها فعلاً في تدريس هذه العلوم في جامعات الأردن وسورية .

ثالثاً : وضع خطة مرحلية في كل بلد عربي لتعريب التعليم في الكليات المختلفة ، على أن تتعاون في وضعها هيئات التعليم ومجامع اللغة العربية والاتحادات المهنية العربية كاتحاد الأطباء العرب ، واتحاد المهندسين العرب ، واتحاد الصيادلة العرب ، وهلم جرا .

رابعاً : التدرج في التعليم باللغة العربية . فيشرع مثلاً في السنة التحضيرية في كليات الطب والعلوم والهندسة والصيدلة بالتدريس باللغة العربية . وبعد أن تنجح التجربة ، يتم الانتقال الى السنة الأولى في هذه الكليات . ومتى نجحت التجربة ، جرى الانتقال الى السنة الثانية وهلم جرا . وفي اعتقادي أن أكبر ما يساعد على انجاح هذه التجربة حرص الاساتذة على استخدام المصطلحات العلمية باللغتين العربية واللاتينية في كل مرة ينطق فيها بمصطلح . فالرأي عندي أن التعريب هو ربط الضاد باللغات الأجنبية وليس عزلها عنها ، وتعليم الطالب المصطلح ومقابله بدلاً من تعليم المصطلح وحده .

وبهذه الكيفية يتسنى للطالب أن يتابع العلوم باللغات الأجنبية في مطالعاته دون أدنى مشقة ، كما يتسنى له أن يتابع دراساته العليا في الخارج دون أن يصادف صعوبة ما .

ومن مؤدى هذا تحقيق ثلاثة أهداف حيوية هامة هي : أولاً ، الحفاظ على اللغة القومية وهي اللغة العربية واثراؤها بالمزيد من المصطلحات والتعبيرات . وثانياً ، مواصلة الاطلاع على مجالات العلم العالمية ومتابعة ركبها الحثيث دون مشقة . وثالثاً ، المشاركة العملية في تطوير العلوم واستحداث المبتدعات والمخترعات .

وبعد ،

فهذا مجمل الاجابات التي وردتنا حول موضوع تعريب المناهج العليا ، على أمل أن نتابع نشر الآراء الأخرى فور وصولها الينا خدمة للغة الضاد لتأخذ طريقها لترقى الى مصاف اللغات الحية في الوقت الحاضر والمستقبل لتظل كما وصفها الشاعر حافظ ابراهيم :

وسعت كتاب الله لفظاً وغاية
وما ضقت عن آي به وعظات
فكيف أضيق اليوم عن لفظ آلة
وتنسيق أسماء لمخترعات
أنا البحر في أحشائه الدر كامن
فهل سألوا الغواص عن صدفاتي

ابراهيم أحمد الشنطي – هيئة التحرير


وديع فلسطين

- حرر مجلة « المقتطف » وجريدة « المقطم » وكان من عمدهما .
- عمل أستاذاً للصحافة والعلاقات العامة والرأي العام في الجامعة الأمريكية بالقاهرة .
- أشرف على طائفة غير قليلة من المجلات المتخصصة ، منها « مجلة التربية الحديثة » ، و « مجلة الاقتصاد والمحاسبة » و « مجلة المنتدى » كما راسل مجلة « الأديب » .
- ترجم طائفة كبيرة من الكتب الأدبية والعلمية والفنية .
- شارك في تحرير « الموسوعة العربية الميسرة » .
- شارك في لجنة تنسيق الترجمة التابعة للمنظمة العربية للثقافة والعلوم والتربية .
- كتب في عشرات من المجلات الأدبية في العالم العربي □


د. علي القاسمي

- من مواليد العراق ، تلقى تعليمه العالي في لبنان ومصر وفرنسا وبريطانيا وامريكا .
- نال شهادة دكتوراة الفلسفة في علم اللغة التطبيقي من الولايات المتحدة الأمريكية .
- مارس التدريس في جامعات بغداد والرياض والرباط وتكساس .
- من المتخصصين في تعليم العربية لغير الناطقين بها واشترك في تنظيم دورات تدريبية لمدرسي اللغة العربية في غامبيا والفلبين والصومال .
- له مؤلفات في ميدان اختصاصه بالعربية والانجليزية والفرنسية منها كتابه «مختبر اللغة» و «علم اللغة وصناعة المعجم» ، و «اتجاهات حديثة في تعليم العربية للناطقين باللغات الأخرى» .
- يعمل الآن خبيراً في المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم □

قصة مستوحاة من بيئة الخليج العربي

رأس المحار

بقلم: منذر شعار

على سيف البحر في الكويت ، في زمن مضى ، غير بعيد ، جلس « يوسف » ينظر في البحر ، مبحر بنظراته الساهمة حتى الأفق ، والى أبعد من الأفق ، لو كان يستطيع .

وكانت همومه ، وشجونه ، هي شراع تلك النظرات المبحرة ، أما الرياح التي تدفع الشراع فلم تكن الشباب ..

كان يوسف « فتى » ملء ما يمنح السِّن من وَسام ، وملء ما يدفق هذا الخليج من عزمات ...

لقد صحا على ما حوله ، في أول دفع الفتوة ، واستهلال بسمات المروة ، فرأى نفسه فتى فقيرا في ناس يعيشون على بساط من الدنيا كأطراف الأسنة . ينتزعون رزقهم من بين فكي الثعبان ولا يعرفون راحة الا تحت خيام من التعب .

وقطع تأملات يوسف في تلك الأمسية الخليجية صوت صديقه « مشارى » .. ينساب اليه متلطفاً ويقول :

– ما جلوسك هنا يا صديقي وقد هبط الظلام .

فالتفت يوسف وقال :

– الاشعاع البدر ، فانه جمال هذا الظلام .

وجلس مشاري ، الى جنب يوسف ، واشتعل الحديث ، خفيفاً ثم أخذ يشتد حتى قذف يوسف في فوهة البركان . وذلك أن مشاري أخذ يذكر « شيخة » ، وهي فتاة مليحة عقد القدر خيوطاً حريرية ثم حديدية بينها وبين يوسف ، حين لمحها ذات يوم في فم الزقاق لأول مرة ثم أخذت رؤياته لها بعد ذلك ، تدق في قاع نفسه كدق قلب الغواص تحت الأعماق ، لقد أحبها ، بقوة ، ذلك الحب الذي يكون أعظم ما يكون ، حين يكون أنقى ما يكون ... حب الفتية الطيبين ، الذين نشأوا على التقوى والعمل ، وكان لهم من الرمل اتساعه ، ومن البحر هديره ، وكان لهم من ذلك الزمن الصعب صعوبة في النفس ألا يكون مطمحها الا على الذرا .

ولكن « مشاري » في تلك الأمسية وضع حزاماً من جراح على خصر يوسف ، اذ أعلمه أن « شيخه » قد خطبت لرجل موسر قوي .

يا لها اذن من فاجعة ، لقد كان بين يوسف وشيخه ما يكون بين الحبيبين الطاهرين ، عهد وذمام ووعد بالزواج على السنّة المرضية ، بعد تقديم المهر وما يستتبعه ، أو يستقدمه ، ذلك المهر العتيد ...

وان يوسف ليذكر قول شيخه له يوماً.

– لا بد للحب في ديارنا أن يحني رأسه للتقاليد ، واني لا أملك لك ولا لنفسي شيئاً ... الا أن أرجو .. أن يمهلك القدر .

وأراد يومئذ أن يرد عليها ، ويقول لها ما في نفسه من غليان .. ولكن دهر يوسف لم ينم ، والقدر لم يمهل ، وها ان مشارياً جاء يخبره أن الغني القوي بات أولى بلؤلؤة الحي ...

وقام يوسف من فوره يـــرد على التحدي ...

وفي الصباح ، كان يخبر والده بأنه عزم على ركوب الغوص .

وكان رد أبيه صمتاً ، ورد أمه ، في عينها ، دمعات ..

ان الغوص دارة خطر ، ولكن لا طريق للشبان يومئذ سواه ... نظر والد يوسف دون ارادته الى ذراعه ... كانت نهشة الجرجور (١) فيها ردا بليغاً على يوسف ... ولكن يوسف رآها يومئذ وساماً .

ومخرت سفينة الغوص بيوسف في اتجاه الهيرات (٢) . وبين هزج البحارة ومناظر الموج وقرب ساعات الكفاح ، غمرت التفكيرات – قبل الهيرات – نفس هذا الغواص الجديد . .

كان يقول :

– عهد بيننا وبين البحر – نحن سكان هذا الخليج – انه اذا زادنا تحدياً زدناه اصراراً ، حتّى تأتينا الحسرات تتهاوى ، وهل يلمع البرق الا من بين الغيوم .

وكان أبوه – في بيته – يقول لأمه تحت تراقص لهب المصباح :

– أي شاب يوسف ابننا .. أيطمع وقد ذهب في سفينة غوص ، أن يرجع غنياً في جاهات المجتمع ... فما

رزق الغواص ؟ ! وما سلامته ؟ ! ! ..
وتالله ما أبعد المسافات بينه وبين شيخة ، في مراد الناس والأهل ، وعلى كم لؤلؤة ينبغي أن يغوص ، ومن كم داهية بحرية ينبغي أن يتخلص ، لكي يفوز باللؤلؤة المكنونة في بيوت الكويت .

فتقول له الأم :

– فلماذا لم تنهه عن السفر .

فيقول الأب :

– ليذهب ، فانه ان لم يرجع غنياً ، رجع بطلاً .

ولوّ أن القوة أسعفت الأب ، يومئذ ، والحنان ، والاشفاق .. لقال بعد جملته الآنفة :

– هذا .. ان رجع ...

ولكنه لم يقلها .. فقالتها دموع عينيه ، وخلجـات وجهـه البحري المتغضن ، وقالتها .

– ولو لم تفهم الفحوى شهقات لأم المكتومة التي يطير قلبها مع طيران شراع السفينة .

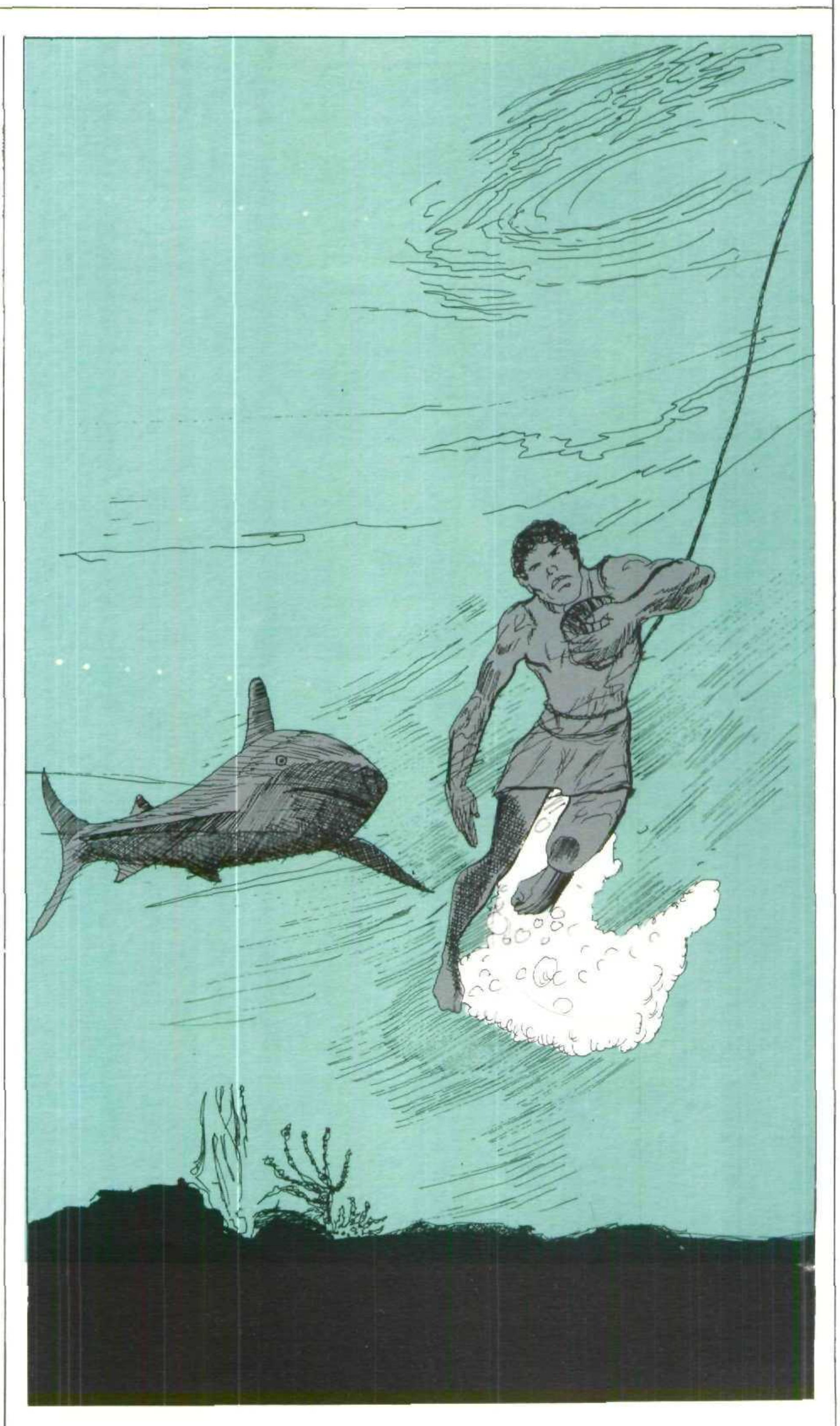
وجاءت ساعات العمل ..

ووقفت سفينة الغوص على الهير ..
واستعد السيوب (٣) ، ونزل الغواصون .

وفي حركة العمل ، ومع الصعود والهبوط ، ومع اهالة ما في الديايين (٤) من محار على ظهر السفينة ، وفي ساعات الراحة والطعام وشرب القهوة ... كان يوسف يقول لرفاقه وللنوخذا نفسه :

– لست يوسف الكويتي ، ان لم أصعد في هذا الموسم برأس المحار ..

وكـــرر الكلمة هذه ، أياماً ، وأسابيع ، ومع تنقلات السفينة في الهيرات ، ومع العمل والخطر والغناء والأسحار .. وقد قهقه في أول مرة البحّارة ، وهزئوا وظنوا بيوسف الجنون ، والخفة وخاف النوخذا ان يوسف – مع



١ – الجرجور : سمك القرش. ٢ – الهير : حقل اللؤلؤ في البحر. ٣ – سيب ، وهو مدلي الحبل للغواص ، وساحبه بعد جمع المحار. ٤ – ديين : وهو سلة الغواص الشبكية ، التي ينزلها معه ، ليجمع فيها المحار. ٥ – ج طواش : وهو مشتري اللؤلؤ من سفن الغواص ليبيعها يومئذ في البحرين .

هذا الكلام – سخيف كسول مضيّع . . ولكن يوسف كان مصراً على مراده ، مزمعاً أن يستخرج من البحر « رأس المحار » متكلاً على الله . وقد زاده اصراره ما جاءه من أخبار . . . فقد كانت سفن الطواشين (٥) ، تتبع سفن الغوص ، وقد يكون فيها بعض أخبار من الكويت ، فسمع يوسف ، أن شيخة استمهلت أهلها ، في خطبة ذلك الطواش الغني ، وباحت لهم بأن يوسف سيمهرها ما يريدون ، فقد سافر في رحلة الغوص وسيرجع برأس المحار وضجت السفن يومئذ بالخبر ، وبالحالة ، ولم يعد ذلك الحب خافياً ، وأصبحت العلاقة بين ذينك الشابين حباً معروفاً مقصوصاً بما في الجيال من روايات ، ولقي أهل شيخة منها عنتاً ، وقالت لها أمها في حمى ذلك الجدال العنيف :

– ويحك يا ابنتي : اترين يوسف أو غير يوسف يأتي برأس المحار هكذا بكل سهولة ، ان لؤلؤة الرأس . . لا تخرج على سفن الغواصين الا في الفترات المتباعدة ، ويكون خروجها حدثاً كبيرا وتأريخاً ، افتبنين حياتك على وهم من شاب يصور له هواه ما لا يكون .

وعلى ظهر السفينة خلا النوخذا بيوسف يقول له :

– يا بني ، دعك من هذا الخلط . . لقد أصبح البحارة يسخرون منك ، افتطمع أن تخرج برأس المحار ، من أول مرة ، من أول رحلة ، من أول خطوة حياة . . ان في رأس المحار . . لؤلؤة عظمى كبيرة مستديرة لامعة . . ان خرجت أغنت السفينة وأهلها عن الكدح سنوات وان رأس المحار ككل نفيس في هذه الحياة . . نادر ، فلا تعلق حياتك وحياة تلك الفتاة على شيء بين البعيدين الموئسين : مصادفة وندرة .

وقال يوسف :

– ليست مصادفة ، ولكنها عزيمة ، وليست ندرة ولكنها ارادة ، ان حياتي الآن ، وحبي ووجودي قائم كل ذلك على انتقالي من جو الى جو ، حال الى حال ، ومن السفح الى الذروة ، وهذا لا يكون الا برأس المحار ، وسأفرج به . . ان شاء الله . .

وعادت عجلة الغوص تدور وفي يوم . . وقفت السفينة على هير بدا من الغوص فيه أنه خصيب وخطير . . محاره كبير ، وغني لكن الهير ممتليء وحوشاً واهوالاً ، من سمك ونباتات . . . فالغواصون يغوصون خطفاً ، وسطحاً ، ومروراً سريعاً . . وهم وجلون . .

وفي المساء ، وقد نُوّم البحارة ، كان يوسف قد اقنع السيب . . وهو مشاري ، أن ينسلا ، فيغوص يوسف ، ومشاري يدليه ويسحبه . . .

وغامر مشاري ، اخلاصاً لصديقه الذي كانت مغامرته كأنها اندفاع جيش .



وبدأ . . بسرعة . . ونزل يوسف . . الى قاع الهير ، غير هياب ، يقصد الى الأمكنة ذات المحار الكبير ولا يبالي ما في طريقه اليها من خطر وصعوبة . . .

ومشاري على ظهر السفينة يمسك الحبل وينتظر . . ودقات قلبه تكاد تسمع في ذلك الليل . . لقد طال الوقت ، وينبغي أن يهز يوسف الحبل . . . يا للهول . . الحبل لم يهتز . . بلى . . انا اهتز الآن . . يوسف يريد أن يصعد . . وسحب مشاري الحبل سحباً . . وقد انفجر فرحة واشتعلت نظراته . . ولكن . . ما لهذا الحبل الفظيع يهتز الآن بقوة مفزعة . . مريبة . . ويلاه . . ان شيئاً يحدث في وسط طريق الصعود . . . وبلمح البرق رأى مشاري بُقَع دم تتكون على سطح الماء في ضوء القمر . . انه الجرجور اذن . . يا هولاه . . وسحب بقوة وهو يصيح بأعلى صوته هذه المرة . .

– النجدة يا رجال . .

وقامت قيامة السفينة فجأة . . وهب الرجال منجدين ، دون سؤال ، وصاح النوخذا يشجعهم ، دون توبيخ ، حتى صعدوا بيوسف . . .

اشياء عديدة . . كانت تجري معاً في حومة ذلك وقت .

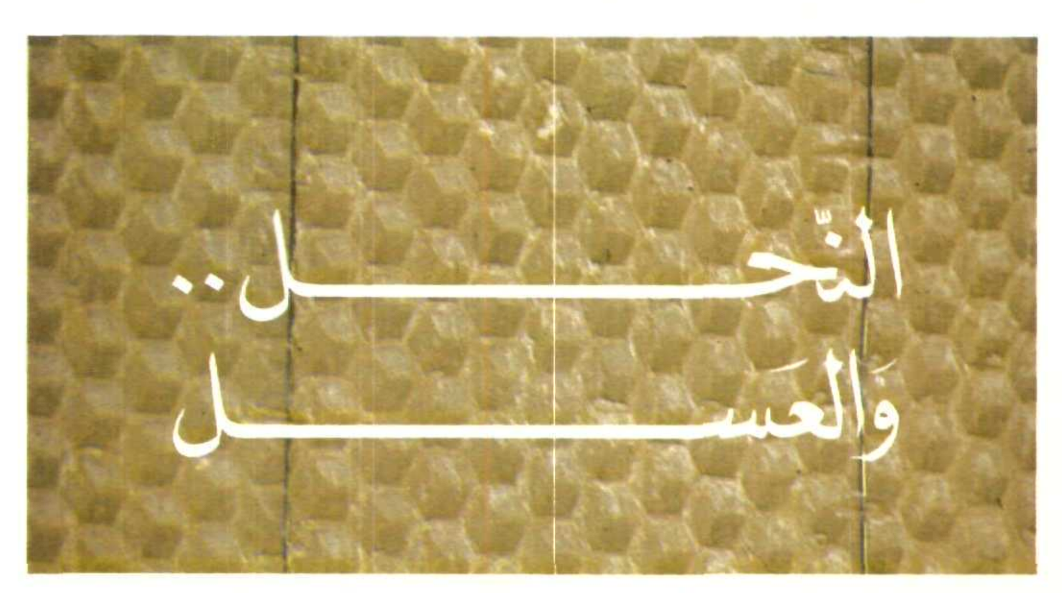
والدا يوسف في ليلهما الحزين المنتظر بحضنان الآمال .

وشيخه تزف الى زوجها الغني القوي.

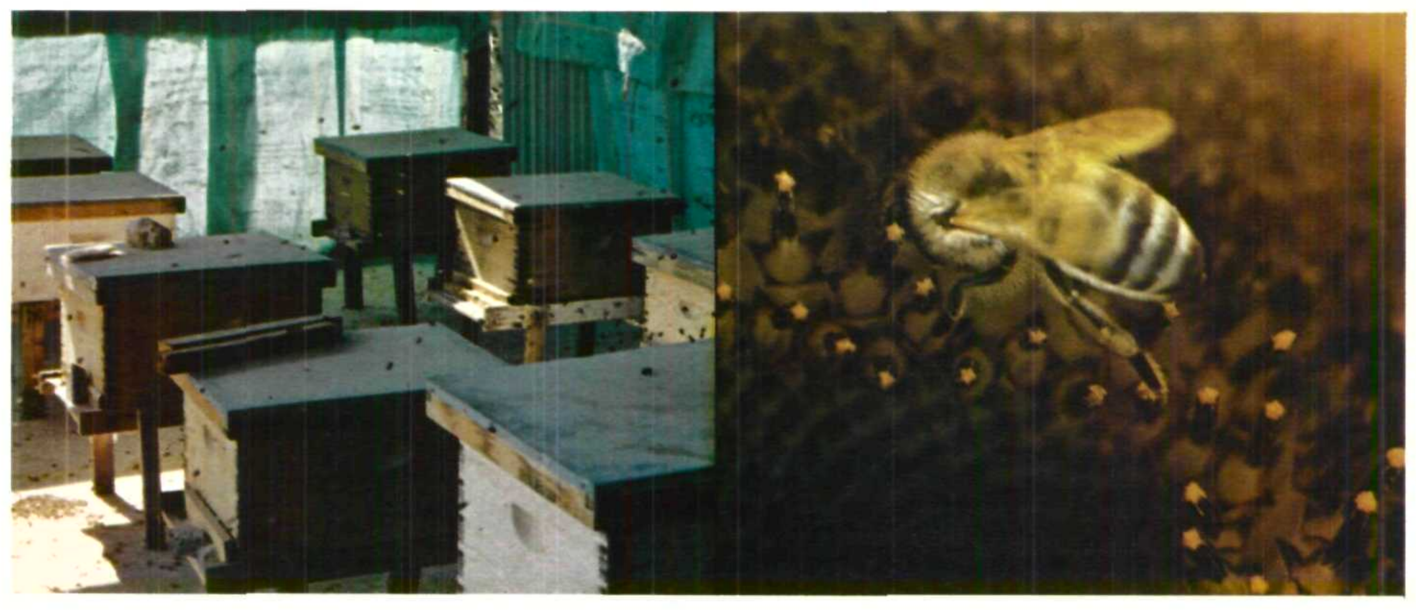
ويوسف على ظهر السفينة ينزف ، ويموت . . . وفي شهقات الرفـــاق ونشيجهم ، يفتح النواخذا كف يوسف المقبوضة ، ويخرج منها صدفة كبيرة ، فيفلقها فاذا فيها : رأس المحار □

منذر شعار – الكويت

حشرة صغيرة الحجم نسبيًا، تعتبر مضرب الأمثال في التعاون والنظام والجد والنشاط. تعيش في مجتمعات منظمة متماسكة.. يعمل فيها الفرد لخير المجتمع، ويعمل فيها المجتمع لخير الفرد. تلك هي النحلة عطية الله لعباده، ففيها الخير كل الخير.

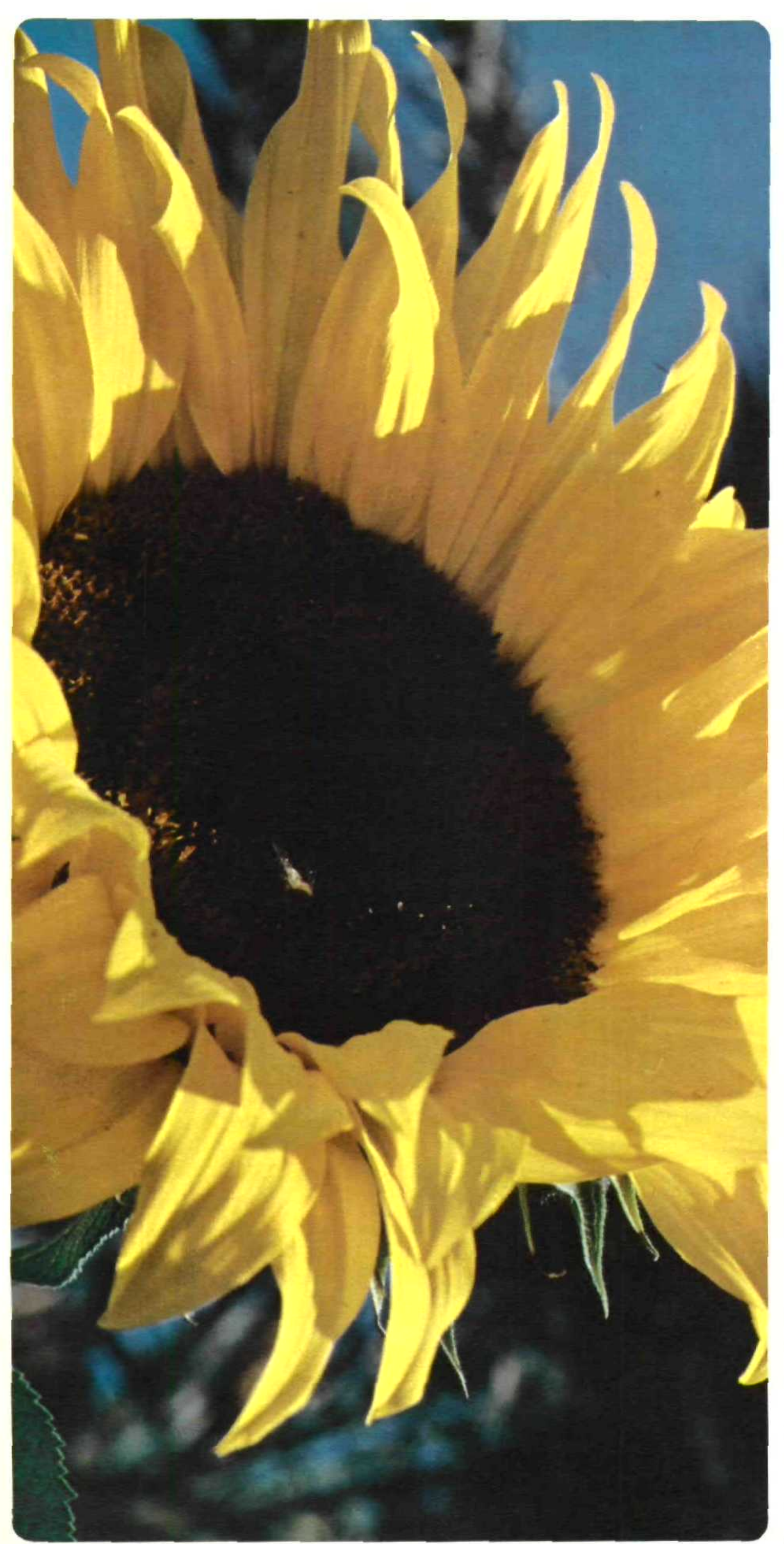


النّحل.. والعسل



النحل هو ذباب العسل، يجوز فيه التذكير والتأنيث، أما اذا أريد التخصيص فالواحد يعسوب والواحدة نحلة. وحول تسميتها بهذا الاسم يقول أبو اسحاق الزجّاج: سميت نحلا لأن الله، تعالى، نحل الناس العسل الذي يخرج من بطونها. فالنحلة من هذا القبيل هي العطيّة. والنحل من الكائنات الحية التي تعيش في وحدات منتظمة أشبه بالوحدات الانسانية في أرقى المجتمعات، حيث تتوزع أعمال الوحدة على أفرادها، وحيث يؤدي كل فرد ما هو مطلوب منه في غير فتور أو تقاعس. انه مجتمع فريد حارت الألباب في تفسير نظامه. وقد خص سبحانه وتعالى رسالة النحل في هذه الحياة بقولـه: (١) **«واوحى ربك الى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتاً ومن الشجر ومما يعرشون، ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس ان في ذلك لآية لقوم يتفكرون».**

انـه لشرف عظيم من لدن الخالق المبدع لهذا المخلوق الصغير ذي المنـافع الجمة، فقد ألهمه سبحانه وتعالى بما أودعه فيه من فطرة غريزية سامية، أن يبني بيوته، أي خلاياه، في الجبال، وفي جذوع الأشجار، وفي سقوف المنازل والجدران، وغير ذلك مما يعرش الانسان،



على أرفع نسق هندسي ، لأن بيوته قائمة على نظام دقيق بديع ، تحكمه هندسة دقيقة بارعة ، يحار فيها عقل الانسان . ثم أمر الخالق ، جل وعلا ، النحل أن تنطلق على طبيعتها ، بوحي من غرائزها الفطرية التي تحكم حياتها وتضبط سلوكها ، فتسلك السبل التي يسّرها لها ، لتحط على جميع أنواع الزهور والثمار المختلفة الأشكال والألوان التي تخرج من الأرض ، لتتغذى عليها وتمتص رحيقها ، فتحفظه في جسمها رضابا لتلفظه شراباً سائغاً ، ينسجم في لونه وطعمه مع الأزهار التي يتغذى عليها النحل ، ذلك الشراب المختلف الألوان والطعوم هو العسل الذي فيه شفاء للناس من كثير من العلل والأسقام .

مجتمع عجيب وعمل دائب

للنحل في حياته نظام عجيب جداً ، فهو يعيش في مجتمع له نظمه التي يتقيد بها بوحي من غريزته . والنحل يكوّن ممالك أو خلايا ، وكل مملكة تتألف من ثلاثة أصناف من النحل هي الملكة ، والعَمَلة او الشغّالات ، والذكور . أما الملكة فهي سيدة الخلية ، تحكم حكماً مطلقاً لا جور فيه ، تطاع دون أن تأمر لأن العَمَلة ، وهي الأكثرية في الخلية ، تقوم بواجباتها خير قيام ، فالطاعة لديها عادة متأصلة ، تصدر عن غريزة ثابتة في كيانها . وتحتل الملكة من الخلية أوسطها وتنتشر حولها العملة لتلبية مطالبها وتغذيتها . ويتألف غذاء الملكة من عسل خاص مركز يعرف بالعسل الملكي أو « الفالوذج الملكي — Royal Jelly » . أما الوظيفة الرئيسية للملكة فهي وضع البيض ، اذ تقوم قبيل موسم العسل بوضع نحو ٢٥٠٠ بيضة في اليوم الواحد ترشق كل منها في بيت صغير من بيوت الخلية . وقد يبلغ عدد ما تبيضة الملكة الواحدة اثني عشر ألف بيضه ، أكثرها ملقح يخرج منه العملة والملكات ، والباقي غير ملقح يخرج منه الذكور . أما نسبة الملكات والذكور فهي ضئيلة تتفق وصالح جماعة النحل ، شأن ارتفاع نسبة العملة التي هي عماد حياة الخلية . والجدير بالذكر أن الخلية لا تحتمل وجود أكثر من



ملكة واحدة ، فاذا حدث أن اجتمعت ملكتان في الخلية فلا بد أن ينشب الصراع بينهما حتى تهلك احداهما . وقد يحدث في حال ازدحام الخلية بالنحل أن تهاجر الملكة القديمة مع كثير من رعاياهـــا لتؤسس لهـــا خلية جديدة ، عندها تقوم العملة في الخلية القديمة بتعيين ملكة جديدة .

والمعروف عن طبيعة الملكة المعينة أن تختار لها يوماً يصفو فيه الجو ، فتطير عن خليتها أو كوارتها تطلب ذكر النحل ، فيما يسمى بين النحالين بطيرة العرس ، حيث يقومان ، بحركات راقصة هي الى الغزل أقرب ، ثم يلتقيان ساعة يموت الذكر بعدها وتعود الملكة بعد التلقيح لتبدأ بعملية وضع البيض في الخلية على نحو ما ذكرناه ، وبعد أربعة أيام أو خمسة ، يفقس البيض وتخرج منه ديدان صغيرة تمر بمراحل نمو مختلفة من بيضة الى دودة الى شرنقة تخرج منها بعد ذلك نحلة كاملة ، وهي تستغرق في التحول من بيضة الى نحلة كاملة ٢١ يوماً .

أما الصنف الثاني من سكان الخلية فيطلق عليه اسم العَمَلة ، وهي اناث في حقيقة تكوينها ، بيد أنها لم تتم أنوثتها ، فهي عقيمة ، ويقع العبء الأكبر من أعمال الخلية على هذا الصنف من سكان الخلية ، ويتراوح عددها بين خمسة عشر ألفاً الى عشرين أو ثلاثين ألفاً تبعاً لحجم الخلية . فالنحلة العاملة تخرج من الخلية الى الحقول والحدائق والبساتين لتحط على الأزهار تمتص رحيقها لتحوله في جوفها كيميائياً الى عسل شهد . وتجمع لقاح الزهر بشعيرات على رجليها الخلفيتين ، ثم تعود كل نحلة الى مكانها لا تخطئه ، لذلك قالوا في الأمثال : « أهدى من نحلة » . وتقوم باعداد الطعام للملكة من العسل الملكي ، كما تعتني بالبيض الذي تضعه الملكة وترعاه الى أن يصبح نحلاً كاملاً وتغذيه في أطوار نموه المختلفة ، وتصنع خبز النحل من لقاح الزهر والعسل وتختزنه ليوم يشح فيه الطعام لدى سكان الخلية ، كما تحرس الخلية من الأعداء ، وتقوم بتنظيف الخلية وتهويتها ، وتجفيفها بخفق أجنحتها ، وتحول العسل الى شمع تصنع منه مساكنها ، وهو يخرج على هيئة دموع من كيسين موجودين على السطح الباطن للحلقات النصفية التي على بطونها . ولعل أكثر ما يسترعي الانتباه ، هو ذلك النسق الهندسي الرائع الذي يبني النحل فيه بيوته ، فهي سداسية الشكل منتظمة ، يتجلى فيها ابداع الخالق سبحانه وتعالى . لقد ألهم الله النحل أن يبني مساكنه على هذا النحو لأن الأشكال السداسية هي أكثر الأشكال المتضامنة اقتصاداً ، فهي اذا جمعت الى بعضها بعضاً لا تترك بينها فرجة ، وهي خاصية يتفرد بها الشكل السداسي ، كما تقوم العملة بسد الفتحات والشقوق التي تحدث في أقراص الخلية ، وتغطية العيون الممتلئة بالعسل بأغطية شمعية رقيقة ، وعزل الأفراد المريضة وغير ذلك من أعمال لا تحصى .

أما الصنف الثالث في مملكة النحل فهو الذكور ، وهي قليلة العدد تنحصر وظيفتها في اخصاب الملكة الأنثى ليس غير . فهو يخرج



١ – تمتص هذه النحلة رحيق الزهور لتصنع منه العسل .

٢ – حديث حول الاساليب العصرية لتربية النحل.

في موسم التلقيح يبحث عن ملكة خرجت تطير طيرة العرس ، فاذا عثر على ضالته قضى وطره وكانت تلك هي نهايته ، واذا فشل في ذلك وحل فصل الخريف ، طاردته العاملات من النحل عن العسل فلا يجد طعاماً يأكله ، وعندئذ يموت جوعاً ، تلك هي حكمة الخالق جلّ وعلا .

النحل كله منافع والعسل فيه شفاء للنّاس

عرف الانسان النحل ومنافعه منذ أقدم الأزمنة ، فانسان الكهوف عرف قيمة العسل الذي يصنعه النحل من رحيق الأزهار ، وخاصة في حوض البحر الأبيض المتوسط . فقد كان له مكانة مرموقة عند معظم شعوب العالم القديم من الفراعنة ، والآشوريين والبابليين والفينيقيين ، والأغارقة ، والرومان ، والعرب ، وغيرهم ، اذ استخدم العسل كنوع من القرابين المفضلة في الطقوس الدينية . هذا وقد وصفت بلاد مصر في التوراة بأنها بلاد اللبن والعسل ، وقيس خصبها بوجود الملايين من المناحل في أرضها . ومما يؤيد ذلك العثور على خبايا العسل في قبور الفراعنة . وتذكر الروايات أن النحال المصري القديم كان يطوف بمنحلته في قوارب على طول نهر النيل قاصداً مواضع الزهر والشجر في مواسم مختلفة ، فيفتح للنحل الأبواب فيخرج الى المراعي فيرعى سحابة النهار ، واذا حل المساء عاد الى خلاياه في القوارب . وقد عرف النحالة اليونان هذا الأمر أيضاً حيث كانوا يفعلون ما يفعله النحالة المصريون . ونظرا لارتباط حوادث الحياة عند تلك الشعوب القديمة بالاعتقادات الدينية ، فلقد مجدوا العسل في احتفالاتهم الدينية ، كما كانوا يعتبرون العسل رمزاً لطهارة الروح . وفي مراسيم الزواج عند قدماء المصريين ، جرت العادة أن يقدم العريس العسل لعروسه عند طلب يدها ، وكان اذا قدم لعروسه ، أثناء الاحتفال بالزواج ، كمية كبيرة من العسل ، كان بذلك قد قطع على نفسه عهداً بالاخلاص في حبه لها .

أما براهمة البنغال من شعوب الشرق الأقصى ، فقد كانوا يكللون جبهة العروس وشفتيها وشحمة أذنيها بالعسل ، لطرد الأرواح







١ – تهدئة النحل باستعمال الدخان .

٢ – سكين كهربائية لكشط الطبقة العلوية التي تغطي العسل .

٣ – توضع الأقراص الشمعية في فرّاز نصف قطري لاستحلاص العسل .

الشريرة من جسدها وجلب السعادة اليها في عش الزوجية . كما كانت شعوب الشرق الأقصى القديمة تدهن جسد العروس بالعسل لاعتقادهم بأنها ستصبح أكثر اخصاباً . وفي فنلندا وبعض الشعوب الأوروبية القديمة كانوا ولا يزالون يدهنون شفتي العروس بالعسل ليلة زفافها حفاظاً على مودتها . واعتقد الاغريقيون بأن العسل يجدد الشباب اذا ما أخذ بكميات كبيرة . كما عرف عن مصارعي الاغريق اعتيادهم تناول العسل وخصوصاً قبل البدء بتمريناتهم الرياضية . وأشادت الأساطير اليونانية بالعسل ، ووصفته بأنه الندى الذي تقطره نجوم السماء وأقواس قزح والذي ينحدر بواسطة الأزهار . ويذكر لنا التاريخ الولائم الرومانية الفاخرة في عهد الامبراطورية الرومانية ، وهي في أوج عظمتها ، فقد كان العسل يستهلك بكثرة ، حتى أن اللحوم والدجاج وطيور الصيد والمعجنات كانت كلها تدلك بالعسل .

هذا وقد اهتم العرب قديماً بالعسل كغذاء قيم مفيد ، وخاصة في العصور الاسلامية الأولى عندما أخذ المسلمون ينظرون اليه نظرة خاصة كطعام ذي مكانة رفيعة ، فقد بلغ من ترغيب القرآن الكريم فيه أن جعله شراب أهل الجنة ، وفي ذلك يقول الله تعالى في سورة « محمد » : **« مثل الجنة التي وعد المتقون ، فيها أنهار من ماء غير آسن ، وأنهار من لبن لم يتغير طعمه ، وأنهار من خمر لذة للشاربين ، وأنهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم »** .

والعرب كما يقول صاحب « لسان العرب » تذكّر العسل وتؤنثه ، وتذكيره لغة معروف والتأنيث أكثر ، كما في قول الشاعر :

كأن عيون الناظرين يشوقها
بها عسل ، طابت يدا من يشورها

وسمي من يشتار العسل من موضعه ويأخذه من الخلية عاسل ، كما في قول الشاعر :

بأشهب من أبكار مزن سحابة
وأري دبور شاره النحل عاسل

أما الطعام المعمول بالعسل فهو معسّل ، وفي ذلك يقول الشاعر :

اذا أخذت مسواكها منحت به
رضابا كطعم الزنجبيل المعسّل

وقد أثر عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، اعجابه بالعسل كغذاء ممتاز ، اذ جاء في « صحيح مسلم » ما روته السيدة عائشة ، رضي الله عنها ، أنه صلى الله عليه وسلم ، كان يعجبه الحلواء « طعام يصنع من الحليب والتمر والعسل » .

هذا ولا تقتصر منافع النحل على تصنيع العسل والشمع ، بل تتعداها الى منافع أخرى عديدة يأتي تلقيح الأزهار على رأسها . فالنحل يتنقل من زهرة الى أخرى ، يجمع غبار الطلع ليلقح به الزهرة الأنثى ، فيرتفع بذلك محصول الخضار والفواكه كمّاً ونوعاً . وكثيراً ما يقوم أصحاب المزارع والبساتين باستئجار خلايا النحل من المربين المختصين ، للقيام بعملية التلقيح ، بدلاً من ترك هذه العمليـة للحشرات الأخرى العابرة والريح .

أما في المجال الطبي ، فقد حظي العسل قديماً وحديثاً بالنصيب الأوفى بين العقاقير التي أثبتت جدواها في علاج كثير من الأمراض . وهناك اليوم حملة طبية تدعو الى العودة الى الطبيعة والاستفادة ممـا أودعه الله ، سبحانـه وتعالى ، فيها من مواد نافعة ، كمواد غذائية أو كمواد تنفع في علاج بعض الأمراض التي تصيب الانسان وما أكثرها ، بدلاً من اللجوء الى المركبات الكيميائية التي لا يسلم الانسان من مضاعفاتها الجانبية . وفي هذا الصدد يجدر بنا أن نذكر أن العسل كعلاج قد تناوله الدكتور « محمد نزار الدقر » الاختصاصي بالأمراض الجلدية والتناسلية والعلاج التجميلي ، بالبحث والدرس من جميع الجوانب في كتابه « العسل فيه شفاء للناس » . وقد استعرض فيه المعالجة بالعسل قديماً وحديثاً ، كما تناول الدكتور « احمد لطفي عبد السلام » الموضوع ذاته في كتابه « نحل العسل وشفاء الأمراض » . فالوثائق القديمة تدل على أن العسل قد استعمل لأغراض علاجية بحتة من قبل معظم الشعوب القديمة على اختلاف مراحل التاريخ . فقد وجدت في مكتبة الملك الآشوري آشور بانيبال (٦٦٩ — ٦٣٣ ق . م) وثائق عديدة عن كثير من الوصفات الطبية من بينها العسل . وعند الفراعنة احتل العسل مكاناً مرموقاً بين المواد الغذائية والعلاجية ، وأقدم وثيقة وجدت على أوراق البردى كانت تحت عنوان « كتاب تحضير الأدوية لكل أمراض الجسم » وفيه وصف كامل عن الخواص العلاجية للعسل جاء فيه : « ان العسل يساعد على شفاء الجروح وفي معالجة أمراض المعدة والأمعاء والكلية ، كما يستعمل في علاج أمراض العين حيث يمكن تطبيقه على شكل مراهم أو كمادات أو غسولات أو ضمادات عسلية » . وفي الصين عثر على وثائق تتضمن المعالجة بعسل النحل ،

الاقراص الشمعية الصناعية توفر الجهد على النحل .

اذ كان الأطباء يعالجون المصابين بالجدري بطلي اجسامهم بالعسل . كما نقل عن الصينيين معرفتهم بخواص العسل كمادة حافظة ومغذية للبشرة ومبيّضة لها أيضاً ، حيث وردت وصفات عن مراهم مطرية لبشرة الوجه وازالة التجاعيد ، وأخرى لمعالجة الكلف والنمش يدخل فيها العسل وشمع العسل .

والهنود القدماء نسبوا للعسل كثيراً من المزايا الشفائية والمقوية ، فقد عرفوا في طبهم الشعبي الاكتحال بالعسل في معالجة بعض أمراض العين.

وفي اليونان القديمة كان العسل يعتبر أغلى منح الطبيعة ، حتّى أن الشاعر «هوميروس — Homer» تغنى به في ملحمته « الألياذة والأوديسا » . كما تغنى بالعسل أيضاً الشاعر الروماني القديم « أوفيد — Ovide » واضعاً اياه في رأس قائمة المواد الضرورية لتغذية الانسان . وكان أبو الطب «أبقراط — Hippocrates » يعتمد في غذائه الخاص على العسل ويعالج به كثيراً من الأمراض . فقد كان يطلي به الجروح ويعالج به الالتهابات البلعومية والحنجرية وله شراب محضر من العسل يصفه كمهدّىء للسعال وماص لرطوبة الصدر . كما أن الطبيب الفيلسوف « جالينوس » الذي تعرّض للموت بسبب وصفة طبية خاطئة ، جعلت شاعرنا العربي يقول متمثلاً به :

يموت راعي الضأن في جهلـه
ميتة « جالينوس » في طبـــه

هذا الطبيب أشار الى تعدد الخواص الدوائية للعسل وبيّن بشكل خاص فائدته في معالجـة قروح الأغشية المخاطية ومنها الفم .

أما في الشرق العربي الاسلامي استعمل العسل على نطاق واسع جداً بفضل الاسلام ، فقد جزمت النصوص القرآنية والأحاديث النبوية الصحيحة بالفائدة المطلقة وبالخواص العلاجية الثابتة لهذه المادة القيمة . فقد نصح النبي ، صلى الله عليه وسلم ، كثيراً ممن راجعه من الصحابة وغيرهم بشكاوى مرضية مختلفة بالتداوي بالعسل . وروى عن ابن مسعود ، رضي الله عنه أنه قال : قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، العسل شفاء من كل داء والقرآن شفاء لما في الصدور ، عليكم بالشفاءين : القرآن والعسل » . وقد روى البخاري ومسلم في صحيحيهما أيضاً ، عن أبي سعيد الخدرى : « جاء رجل الى النبي ، صلى الله عليه وسلم ، فقال : ان أخي استطلق بطنه ، فقال أسقه عسلاً . فذهب ثم رجع فقال : اني سقيته فلم يغن عنه شيئاً . فقال له ثلاث مرات اسقه عسلاً ، ثم جاء الرابعة فقال : اسقه عسلاً . فقال لقد سقيته عسلاً فلم يزده



الا استطلاقاً ، فقال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : صدق الله وكذب بطن أخيك ، اسقه عسلاً ، فسقاه ، فبرىء » . وأخرج البيهقي عن عامر بن مالك قال : « بعثت الى النبي ، صلى الله عليه وسلم ، من وعك ألمّ بي ، ألتمس منه دواء أو شفاء فبعث الي بعكّة من عسل » .

ولم يلبث العسل فيما بعد أن أخذ يحتل مركزاً رفيعاً بين الوصفات الطبية ، فقد طبقه الرئيس ابن سينا بنجاح بالغ في معالجة العديد من الأمراض ، وفي كتابه « القانون في الطب » نقف على عشرات من الوصفات التي يدخل فيها العسل . فقد كان يصف مزيجه مع شراب الورد لمعالجة المصابين بالسل الرئوي ، ويصف محاليله الدافئة لمعالجة الأرق ، كما أوضح فعله المشفف في معالجة القرنية ، وفي حديثه عن طعام الفلاسفة وصف العسل قائلاً : « ان العسل يقوي الروح ويزيد النشاط ويحرك الشهية ويحفظ الشباب ويؤدي الى انطلاق اللسان » . وهناك عدد كبير من الأطباء المسلمين الذين اتخذوا من العسل مادة علاجية ناجحة عبر التجارب الذكية مما نجده مثبتاً فيما كتبوا وألفوا ووصفوا .

أما اليوم فان الطب الحديث أخذ يتجه نحو المواد الطبيعية بصورة عامة كمصدر للعلاج ، وبذلك احتل العسل مكانة رفيعة ، نظراً لأنه غني بالطاقة تبعاً لتركيبه الذي يعتمد على اختلاف الزهور والمناطق والتربة وحتى الأحوال الجوية . وبالتحليل والبحث من قبل أطباء بارزين ، وجد أن العسل يحتوي على أحماض عضوية كثيرة وعدد من الخمائر التي تلعب دوراً مهماً في حياة الكائن الحي ، ومجموعة من الفيتامينات أهمها فيتامين ب-٢ والبروتينات والأحماض الأمينية ومشتقات الكلوروفيل والمنشطات الحيوية والروائح العطرية والأملاح المعدنية ، والمواد المثبطة لنمو الجراثيم-Antibacterial inhibitors .

ولهذا فان العسل يستعمل علاجاً في كثير من الأمراض كالسكري ، وفقر الدم ، والأمراض الجلدية ، وأمراض الهضم ، والأمراض النسائية ، وأمراض القلب والكلية ، وامراض الجهاز العصبي . كما يستعمل العسل في العلاج التجميلي.

١ – جزء من قرص شمعي مغطى بالعسل .

٢ – خلية خشبية يأوي اليها النحل ويرعاها هذا النحال .

تصوير : بروس بيلي .

ففي الوقت الحاضر تستهلك كميات هائلة من عسل النحل وشمع النحل في تحضير العديد من مستحضرات التجميل المتنوعة . وجدير بالذكر ان « ايفاكرين-Eva Crane » رئيسة جمعية أبحاث النحل البريطانية ، ألّفت كتاباً بعنوان « العسل » تناولت في أحد فصوله الخواص الحيوية للعسل ومنافعه الطبية ، وأنهته بايراد الآية الكريمة « فيه شفاء للناس » مدللة على أهمية العسل من الناحية الطبية . حتى ان اسم النحل يستخدم حالياً في علاج أمراض الروماتيزم والتهاب المفاصل . فقد ابتكر الأطباء الأمريكيون والألمان طريقة لاستعمال سم النحل بعد تحليله في علاج عرق النسا والحمى الروماتيزمية وبعض الأمراض الجلدية ، وبعض أمراض العيون كالتهاب القزحية ، وبعض أمراض الكبد حيث يزيد العسل مخزون الكبد من السكر الحيواني « الجليكوجين » وينشط عملية التمثيل الغذائي في الأنسجة .

تربية النحل في المملكة العربية السعودية

ان النحل الذي جعل الخالق سبحانه ، في عسله شفاء للناس ، لا بد وأن وجد من لدن أهل الجزيرة العربية العناية اللائقة به ، سيما وأن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، حث على التداوي به ، اذ قال : « الشفاء في ثلاث : شربة عسل ، وشرطة محجم، وكيّة نار . وأنا أنهي أمتي عن الكي » . وروى عن أم المؤمنين عائشة ، رضي الله عنها ، أن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، كان يحب الحلواء ويشرب العسل . فنحل العسل ، كما هو معروف ، يوجد حيث يوجد الزهر والشجر . وفي المملكة العربية السعودية حيث يندر المطر بوجه عام ، توجد مساحات زراعية محدودة في مناطق مختلفة يمكن أن يجد فيها النحل مأوى له ، وخاصة في بساتين النخل حيث يتخذ من جذوع أشجار النخيل بيوتاً له . وقد يكون استئناس النحل بغرض الاستفادة منه قد بدأ في الجزيرة العربية في عهود مبكرة لم نقف عليها ، اذ بنى لها المهتمون بالنحل بيوتاً من القش والطين على هيئة أسطوانات تشبه جذوع الأشجار التي يفضل

تجتذب زهرة عباد الشمس النحلات العاملات .



محمد فاضل الغامدي في جولة مع كاتب المقال في حقل عباد الشمس الذي يؤمه النحل .

النحل البري الاقامة فيها ، يطلق عليها جرون النحل ، ومفردها جرن ، أو الخلايا البلدية . تلك هي الطرق البدائية التي كانت سائدة في الجزيرة العربية لتربية النحل . أما اليوم فان وزارة الزراعة والمياه في المملكة العربية السعودية تقوم بجهود كبيرة لتشجيع المزارعين على تربية النحل في مزارعهم وذلك لانتاج العسل من ناحية وتلقيح الأزهار بقصد زيادة المحصول وتحسين نوعيته من ناحية أخرى . وفي هذا السبيل قامت الوزارة ، عبر ادارات الارشاد والخدمات الزراعية في المناطق المختلفة ، بانشاء مناحل ارشادية نموذجية لتطوير تربية نحل العسل ، واتباع الأساليب الفنية الحديثة ، واستخدام الخلايا الحديثة بدلاً من الخلايا البدائية ، لأن في ذلك تدعيماً لخطة التنمية الزراعية المنشودة . هذا ويقوم فنيون مختصون من وزارة الزراعة والمياه بتقديم المعونة الفنية بارشاد وتوجيه أصحاب المناحل فيما يتعلق بالأعمال الخاصة بتربية النحل على أسس علمية صحيحة ، وذلك بالقيام بأعمال فنية يقصد منها تدريب النحالين وأصحاب المزارع عليها ، وحثهم على تطبيق التعليمات والارشادات المتعلقة بتربية نحل العسل بما يكفل نجاح مناحلهم . أما المناطق التي تكثر فيها المناحل في المملكة فهي زهران وخاصة في وادي منحل ، سمي كذلك لكثرة المناحل فيه ، وبلاد غامد ، وأبها ، ورجال ألمع ، والطائف ، وبلجرشي ، والخرج ، وعنيزة في القصيم ، والقطيف ، والاحساء ، والمدينة المنورة . هذا وقد أتيح لنا زيارة احدى مزارع الدواجن في منطقة القطيف لنقف على مدى الاستفادة من ارشادات وتوجيهات الفنيين في فرع وزارة الزراعة والمياه بالقطيف . حدثنا صاحب المزرعة عن قصته مع النحل ، اذ شاهد يوماً طرداً من النحل انسلخ من خلية في بيت جاره واتخذ من نخلة في منزله مأوى له . كانت فرحة صاحب المزرعة عامرة ، وهو الشغوف بالعسل وتربية النحل ، بيد أن خبرته في هذا المجال معدومة ، ومع ذلك أصر على محاولة نقل هذا الطرد الى مزرعته لينعم فيما بعد بالعسل . فكان أن تعرض للسعات حادة من النحل ، وكأني به يتمثل بقول المتنبي :

ذريني أنل ما لا ينال من العلا
فصعب العلا في الصعب والسهل في السهل
تريدين لقيان المعالي رخيصة
ولا بد دون الشهد من ابر النحل

وأخيراً نجح صاحب المزرعة في نقل الطرد الى مزرعته بالاستعانة بذوي الخبرة . ثم لم يلبث أن أخذ يجلب الخلايا والأقراص الشمعية من مصر ، وأخذت الخلايا في مزرعته تتكاثر حتى أصبح لديه حالياً عشرون خلية يقوم عليها عامل مختص . وهو يستفيد من توجيهات الفني المختص في وزارة الزراعة والمياه بالقطيف الذي يزور المنحلة بانتظام ويتفقد شؤونها ، ويتأكد من تنفيذ الارشادات الخاصة بتربية النحل . وجدير بالذكر أن صاحب المزرعة يقوم بزراعة عبّاد الشمس خصيصاً للنحل ، حتى يجد في أزهاره الكبيرة غذاءه المرغوب . هذا وتشير التقارير الى أن اقبال المزارعين على تربية نحل العسل في المملكة العربية السعودية آخذ بالازدياد ، ادراكاً منهم لأهمية تربية النحل في المزارع وفوائده الجمة □

سليمان نصرالله / هيئة التحرير

نحو مفهوم أعمق للتعليم

بقلم : د. ثريا العريض الدباغ

التعليم موضوع في غاية الأهمية ليس لمجرد علاقته الوثيقة بالمساعي والجهود التي تبذلها قياداتنا في سبيل التنمية وانما لأنه يمس كل فرد منا ، رجلاً كان أم امرأة ، طفلاً أم راشداً ، مساً مباشراً .

فالتعليم والتعلم جانب من نشاط الكائن البشري أدركت المجتمعات أهميته منذ القدم وتبعته بأساليب مختلفة ومن منطلقات متباينة قد لا تتفق الا مع حاجة الناشيء البشري الى التعلم والمجتمع البشري الى تعليم افراده .

ومن الملاحظ تاريخياً أن فترات التقدم الحضاري لدى أي مجتمع يبشر بها ازدياد الاهتمام بالخدمات التعليمية واقبال أفراد المجتمع على الاستفادة منها ، وان فترات الانحطاط يسبقها التدهور في هذه الخدمات وانصراف الناس عن تلقي العلم ومتابعة المعرفة .

ليس غريباً اذن ان يكون توفير الخدمات التعليمية من أول ما تعنى به الدول الساعية الى التنمية والراغبة في التقدم . وليس غريباً أن يعتبر توفر هذه الخدمات مؤشراً مهماً في تقييم مستوى الدول من حيث التقدم والرخاء .

ورغم ادراك غالبية القيادات في العالم لأهمية التعليم في بناء الأمم ، فان الظروف الخاصة في بعض الحالات ، قد تعمق المساعي الرامية الى توفير خدمات التعليم للمجتمع وتطويرها لتكون حقاً أداة فعالة في التنمية الشاملة .

ولا يخفى أن تحمل مسؤولية توفير خدمات التعليم بحيث تكون في متناول يد الجميع مسؤولية جسيمة ليس فقط لضخامة تكاليفها وانما لاتساع نطاقها وتعدد جوانبها وتباين احتياجاتها . فهي لا تتطلب مجرد توفر الموارد المالية والاحتياجات المادية وانما تتطلب أيضاً بعد الرؤية ووضوحها في التخطيط والالتزام في التنفيذ والدقة في المتابعة لتأتي متناسقة متكاملة مع الظروف والاحتياجات . وفي حين أن الاحتياجات المالية لا تمثل في منطقتنا مشكلة رئيسية بالنسبة للخدمات التعليمية في الفترة الراهنة الا اننا نشارك الدول النامية في الكثير من مشاكل التعليم الأخرى وربما تكون عندنا أكثر حدة لحداثة عهد التعليم النظامي .

للتعليم كما لغيره من الخدمات الجماعية جوانبه الكمية والكيفية . وفي الغالب يمكن تقدير الخدمات التعليمية في الدول النامية من الناحية الكمية اذ يمكن قياس التكلفة المادية وتتبع المعلومات الاحصائية الأخرى كعدد المدارس والفصول والطلاب والمدرسين الى آخره . الا أن النواحي الكمية لا تمثل مؤشراً متكاملا لتطور خدمات التعليم . اذ تدل على توفر هذه الخدمات ولكنها لا تعبر عن مستواها من حيث الفعالية أو الصلاحية ، ولا تبين مدى نجاح المساعي التعليمية في تحقيق الأهداف . ودلائل النمو لا تقيس فعالية التعليم ولا الدور الذي يؤديه في تطوير الفرد والمجتمع .

ونحن اليوم في سباق مع الزمن لتحقيق التنمية الشاملة ، ولا بد من كون التعليم فعالا الى جانب كونه متوفراً ، اذ هو في عصر التطور التكنولوجي السريع أصبح ضرورة لا ترفاً .

وحيث ان التنمية هي الهدف النهائي لجميع الدول على اختلاف منطلقاتها ومبادئها سواء كان محور اهتمامها الفرد أو المجتمع أو الدولة ، فان للتعليم أهدافاً مقررة تتصل بالفرد والمجتمع والدولة .

ان أهداف الدولة تتعلق عادة بتوفير الطاقات البشرية المتعلمة الضرورية للانتاج ، وبتوفير الخدمات الأساسية ، وأهداف المجتمع تتعلق باعداد الأفراد للتفاعل الاجتماعي الايجابي ، والتعايش وحفظ التراث ، وتقوية الذات الخاصة بالمجتمع . وأهداف الفرد تتمثل في تمكينه من الوصول الى مخزون المعرفة البشرية ، وتسليحه بالعلم والمهارات ، ليكون قادراً على تحقيق تطلعاته الخاصة في حياة كريمة يتمتع فيها بالاستقرار المادي والاجتماعي والنفسي . أي أن التعليم هو المساعي المبذولة لبناء الأفراد واعدادهم للمشاركة الفعالة في الانتاج المثمر اجتماعياً واقتصادياً . ومثل هذه المساعي تتطلب كون التعليم عملية منظمة مخططه موجهة .

وأهداف التعليم بصورتها العامة الواسعة هذه ، تكاد تكون مشتركة في جميع المجتمعات وهي في حد ذاتها تعبير عن رغبات المجتمع ومثالياته . ولكن تحويلها الى حقيقة واقعة يتطلب ترجمتها الى نشاطات فعلية محددة المحتوى والتأثير والمكان والزمان لكي تحدث التغير المطلوب في الفرد المتعلم .

وهذه النشاطات التي نعرفها بعملية التعليم هي في خلاصتها ناتج تفاعل عدة عوامل منها : العوامل المادية ، كالتكلفة المالية ، والمباني والمرافق والمعدات ، والوسائل ، والعوامل المحيطية كالأنظمة السياسية والمبادىء القومية ، واتجاهات المجتمع ونظرته الى التعليم ، والعوامل البشرية كهيئة التدريس والاشراف والادارة ، والعوامل الموضوعية كالمناهج والأنظمة المتبعة وطرق التدريس وطرق التقييم . واذا ما كانت هناك نقطة ضعف في أي من هذه العوامل ، فهي توثر في نجاح عملية التعليم عاجلاً أم آجلاً .

نحو مفهوم أعمق للتعليم

ليس هناك نظام تعليم كامل لا يشكو من مشكلة أو أخرى في جانب من هذه الجوانب ، وان اختلفت هذه المشاكل في أسبابها ومدى حدتها وتأثيرها . فبينما تعاني الدول المتقدمة من تخلف أنظمة التعليم عن مواكبة التطور السريع في التكنولوجيا واحتياجات العصر ، نجد الدول النامية تعاني من مشاكل النقص في الاحتياجات التعليمية المادية والبشرية . وفوق ذلك من النادر أن تتوفر في الدول النامية خطة واضحة ودقيقة تربط سياسة الدول التنموية الاقتصادية بالسياسة التعليمية وتحدد تلك العلاقة في خطوات تنفيذية . وفي العادة لا تتوفر هيئة لمراقبة أو متابعة العملية التعليمية وتقييمها وتقويمها لتتمشى في نشاطاتها كماً وكيفاً مع مستلزمات التنمية ومتطلبات الغد .

قلنا ان أهداف التعليم لا بد من ترجمتها الى نشاطات محسوسة قابلة للتطبيق والتقدير والتقييم وان هذه النشاطات في صورتها النهائية نتاج تفاعل عوامل عديدة : بشرية ، ومادية ، وموضوعية ، ومحيطية : الا ان اهم هذه العوامل وهي الطاقات البشرية بكفاءاتها المختلفة من خبراء واداريين ومدرسين وموجهين : هي التي تختار ما تشاء من بين ما يتوفر من العوامل الأخرى وهي التي تحدد الأولويات في السياسات والمناهج التعليمية . وهي التي تطبق وتنفذ . وهي في اختياراتها وتصرفاتها تحت تأثير عدد من العوامل :

الظروف المحيطة الخاصة من حيث سعة أو ضيق مجال الاختيار ، وخلفياتها الخاصة من حيث المنطلقات والمبادىء ، ومؤهلاتها العلمية والتربوية ، وأخيراً وليس آخراً تجربتها العملية في ميدان التعليم .

وما يجري في الفصل من تداخل المدرس بالتلميذ بالموضوع بالوسائل هي الجرعات اليومية من هذه النشاطات ، وهي ما نعتمد عليه لاحداث التغير المطلوب في التلميذ ، ونتوقع أن يكون هذا التغير تطوراً في قدرات الطالب ومهاراته ومعرفته .

وكما هي الحال في معظم الدول النامية وسائر الدول العربية ، فان النظام الذي تتبعه في التعليم نظام ورثناه عن الأنظمة الأوروبية الغربية وبالتخصيص النظامين الانجليزي والفرنسي . وقد كان ذلك عن اضطرار لا اختيار ، اذ كان لا بد من وجود نموذج نتبعه ونسير على مثاله ، وتلك كانت النماذج الأكثر تطوراً التي تيسرت لغاتها لبعض منا أو يتبعها من هم قريبون من تجربتنا ومشابهة لظروفنا . ورغم أن الأنظمة الأوروبية منذ ذلك الحين قد استمرت في التطور من حيث المحتوى والأساليب في محاولة لمواكبة التغير في مجتمعاتها فاننا ، كما يبدو ، قد احتفظنا بمعظم الاتجاهات القديمة كما كانت من حيث المحتوى والمناهج والأساليب . ويزيد الطين بلّه ، نقص الطاقات البشرية المؤهلة علمياً وتربوياً وتفشّي اتجاهات معينة في مجتمعنا تميل الى النواحي الأكاديمية النظرية فنفضلها على النواحي العلمية التجريبية .



وكل هذا ترك أثره على نشاطات التعليم ونتائجه . ولذلك نجد أن ما يجري في المدارس والفصول اليوم ، بالرغم من الجهود المكثفة المبذولة والتكلفة المادية الهائلة ، لا يثير ذلك الشعور التام بالرضى عند فئات المجتمع التي تحتك احتكاكاً مباشراً بالعملية التربوية وبنتائجها . وبما أن نشاطات التعليم تمس سائر فئات المجتمع مساً مباشراً ، فان أفراده يعيشون واقع التعليم الفعلي وليس الأهداف المثالية المكتوبة . والمجتمع يصدر أحكامه على هذه النشاطات سلباً أو ايجاباً ملقياً الضوء على أوضاع التعليم . وقد تأتي ملاحظات الأفراد في صورة نقد سطحي للعوارض يبدو وكأنه يمس القشور لا الجوهر الا أنه رغم ذلك يعكس احساساً صادقاً بوجود مشاكل حقيقية مستترة .

ولا شك أن توفير الخدمات التعليمية لسائر افراد الشعب بالمستوى المرضي عنه من الفعالية ليس بالأمر الهين ، الا أن الانسان بطبعه يبحث عن الكمال . في حين ان نقاط الضعف لا يجب أن تمنعنا عن ملاحظة الانجازات والاشادة بها ، الا أن ذلك لا يعفينا من مسؤولية تقوية البناء بازالة نقاط الضعف . وربما كان االنقد الهادف البناء هو أضعف الايمان في سبيل ذلك واننا هنا نتحسس نقاط الضعف لنرى ما يجب تغييره تغييراً جذرياً ليكون هناك ارتباط فعال بين أهداف التعليم وما يجري في المدارس من نشاطات .

نحن اليوم في حاجة الى مفهوم أعمق للتعليم وكل فئة من المجتمع تحس ذلك من خلال ما تلمسه في علاقتها الخاصة بالعملية التعليمية .

ان أولياء الأمور يعيشون واقع التعليم من خلال تجارب واحتياجات أطفالهم ، فيشيرون الى حاجتهم لمدارس تتوفر فيها الظروف الصحية والنفسية والعلمية الملائمة من حيث النظافة والصيانة والمعاملة الحسنة ، ويطالبون بالمرافق التعليمية من ملاعب ومكتبات ومختبرات ومواصلات ، ويتذمرون من ظاهرة الدروس الخصوصية التي كادت أن تصبح ضرورة ماسة لا ترفاً كمالياً للقادرين مادياً فقط .

وهيئة التدريس تنظر الى التعليم من الجوانب التي تمسها شخصياً وتشكو ضعف الرواتب وطول المناهج وكثرة الطلاب وما يتطلبه ذلك من استمرار التحضير والتصحيح مما يثقل كاهل المدرس في الفصل وبعد الدوام . وفوق ذلك ، تعاني من عدم اكتراث الطلاب بالدراسة واتسام علاقة البيت والمدرسة بالتطرف ، اما اهمال تام من الآباء لدراسة أبنائهم أو تدخل مستمر في كل كبيرة وصغيرة تجري في المدرسة .

والطلاب من جانبهم يرون الأمور بمنظارهم الخاص فيتذمرون من طول المناهج وصعوبتها ، وكثرة الواجبات المنزلية ، وسوء معاملة بعض المدرسين ، وعدم قدرة البعض الآخر على ضبط النظام أو توضيح المادة الدراسية للطلاب ، واقتصار البعض على الاهتمام بفئات معينة من الطلاب .

نحو مفهوم أعمق للتعليم

ويحكم المجتمع الخارجي على نتاج التعليم ممثلاً في كفاءة المتخرج وقدرته الفعلية على القيام بعمل منتج ، فيكرر ان شهادة اتمام الدراسة الثانوية بل وحتى الجامعية لا تضمن في أغلب الحالات قدرة المتخرج . وضعف التأهيل ليس في الجوانب التدريبية فقط اذ يمكن تدريبه أثناء العمل . بل الأسوأ من ذلك هو ان المتخرج يفتقر الى المهارات الأساسية التي يبني عليها التدريب في المستقبل والاتجاهات اللازمة لنجاحه . أي أنه لا يعاني فقط من عدم تمكنه من المهارات المهنية المطلوبة للوظيفة بل يعاني الى جانب ذلك من عدم احترام الأنظمة والالتزام بها ، ويفتقر الى الشعور بالمسؤولية في العمل .

وهكذا تعبر كل فئة من المجتمع عما تعاني منه من واقع التعليم وأوضاعه ، فهي كمن يصف عوارض المرض المختلفة ويطلب علاجاً لها دون أن يعرف أصل الداء ولا كيفية استئصاله . وهذه العوارض تعكس مفهومنا الحالي للتعليم وتوضح انفصام نشاطات المدرسة عن أهداف التعليم العليا وقصورها عن تحقيقها .

من الواضح أننا في حاجة الى مفهوم أعمق وأكثر تكاملاً للتعليم يكون التركيز فيه على بناء المهارات كجزء من تكوين الطالب الذهني والعلمي بحيث لا يتبخر ما يتعلمه حالما تصله نتائج الامتحان . ويخفف على المعلم والمتعلم عبء المناهج الطويلة . ومن الواضح أننا نركز في الأوضاع الحالية على الاستيعاب أو بالأحرى حفظ المعلومات كما هي ، معتمدين على التلقين البحت والمادة المكتوبة المقروءة . والنتيجة أن ما يتعلمه الطالب يبقى خارج نطاق تجربته العملية ، دون ارتباط يتوصل منه الى تفهم العلاقة بين خصائص الأشياء والأسس المشتركة بينها ، وبين المعلومات البحتة ومضامينها .

وفي الحقيقة أن هذا الاتجاه يعتبر أشد خطورة في المرحلة الابتدائية التي هي أساس المراحل الأخرى ، فاذا كان الأساس مؤقتاً وضعيفاً ، لا عجب أن يقوم البناء معوجاً أو يتصدع تحت ضغوط المستقبل .

حبذا لو كان التعليم كما يجب أن يكون عملية حيوية يستمتع بها المعلم والمتعلم وتثير في الطفل الرغبة في المعرفة ، وينتج عنها انسان مفكر لا ببغـاء مردد . فالانشغال بحفظ المعلومات — مع العلم أنه لا سبيل الى حصر كل المعلومات المتوفرة اليوم في الذاكرة — يفسر المناهج الطويلة وصفة عدم التناسق التي تغلب عليها . وفيما عدا المحاولات الأخيرة لتطوير مناهج الرياضيات وطرق تدريسها ، غير انه لا تنسيق بين المناهج والمدة الزمنية المحددة لاتمامها ، أو بين المناهج وقدرات الطفل الطبيعية في مراحل نموه المختلفة ، أو بين المناهج ونظريات البناء الفكري المعروفة ، أو بين المادة في المرحلة الدراسية نفسها ، أو بين المناهج في المراحل الدراسية المختلفة : الابتدائية ، والاعدادية ، والثانوية ، والمتخصصة . أو حتى بين المناهج والحياة الحقيقية التي تجري خارج المدرسة سواء من



حيث البيئة المحيطة بالطفل اليوم أو احتياجاته من العلم والمهارات والمعرفة في المستقبل .

ولا بد من الاشارة الى أن المناهج قد طورت أكثر من مرة ، ولكن الأساليب ما زالت على جمودها من حيث التركيز على المعلومات ، وتعتمد التلقين والحفظ عن ظهر قلب وكثرة الواجبات المنزلية . فاستعمال الوسائل التعليمية السمعية البصرية يلعب دوراً ثانوياً . والتجارب العملية واستثارة حواس الطفل الطبيعية قد لا تلعب أي دور اطلاقاً . وقد لا يتسع الوقت المعطى للشرح الا بتبسيط اللغة لتلائم مستوى الفهم لدى الأطفال . وفي تقييم تقدم الطفل نعتمد على الامتحانات الشفوية والتحريرية ، أي استعادة المادة المحفوظة . وقد يكون ذلك مقياساً طيباً على قوة ذاكرته ولكنه لا يقيس فهمه للموضوع من قريب أو بعيد ، فيصبح التعليم عملية مملة للطالب والمعلم على السواء . فهي للأول واجب ثقيل وللثاني وظيفة غير مرضية .

والتركيز على حفظ المعلومات يفسر اعتبار المكتبات والملاعب والمعامل والمختبرات مرافق كمالية لا ضروريـــة . فحتى حين تتوفر في المدرسة ، لا تستغل في عملية التعليم الا بالحد الأدنى اذ ليس هناك متسع من الوقت لاستعمالها واستغلالها كما يجب . ويفسر أيضاً اعتبارنا التعليم وفي المرحلة الابتدائية بشكل خاص وظيفة بسيطة يكفي للقيام بها المؤهل الثانوي .

والحقيقة ان تدريس المرحلة الابتدائية — مرحلة بناء الأساس واكتشاف المواهب — مهمة شاقة غاية في الأهمية . وهي تتطلب أن تكون هيئة التدريس فيها مؤهلة تأهيلاً كاملاً للقيام بعملها ليس بحمل شهادة وفي أي موضوع كان ، وانما في الموضوع الذي تقوم بتدريسه وذلك لا يكفي في حد ذاته ، لا بد أن يكون المدرس الى جانب ذلك مؤهلاً تربوياً ليتفهم نفسية الطفل وقدراته الطبيعية في مراحل نموه المختلفة ، فلا يدفع به في متاهات علمية لا يمكن أن يحل ألغازها ، وتخلق لديه الشعور بالعجز الذهني وتوقع الفشل الدائم . . وأن يكون التركيز في عملية الدراسة على بناء المهارات والتغير الكيفي في مقدرة الطفل الذهنية والفكرية وليس على التغيير الكمي في المعلومات التي يحفظها في الذاكرة . وذلك يستوجب الالمام بأساليب التدريس المتطورة والاستعانة بالوسائل الحسية المساعدة ، بحيث يستفاد من ملكات الطفل الطبيعية والغريزية من حب الاستطلاع والتجربة ، بتوجيه اهتمامه الى اكتشاف المعرفة وبالتالي التوصل من خلال الملاحظة والتجربة الى الحقائق والأسس والعلاقات ، أي الى لب المعرفة لا قشورها . وهكذا تكون تجربته في الفصل امتداداً متكاملاً لتجربته الحقيقية خارج المدرسة وليست منفصلة عنها .

وعندما نؤمن أن بيت القصيد في التعليم هو تنمية القدرات وليس حشو الذهن فاننا نجد أن أي موضوع نختاره يحمل كل الجوانب التي نحتاجها لبناء المعرفة والقدرات في الوقت نفسه . ولو كان ذلك الموضوع صورة

بسيطة او نموذجاً حياً لنبات معين كبضع حبات برتقال او مجموعة من النخل أو حيوانات معروفة كالخراف أو الأرانب فهو يحمل امكانات واحتمالات جمة يستطيع الطفل أن يسجل ملاحظاته الحسية عنها ، يصفها ، يعدها ، يقوم برسمها ، يكتب موضوع انشاء عن شيء يتعلق بها : البيئة الطبيعية التي توجد فيها ، فوائدها ، خصائصها ، أو يعود الى المراجع ليبحث فيما يتعلق بها من معلومات .

وعندما نغير اتجاهاتنا التعليمية من التلقين الى تنمية القدرات فسيكون التركيز على النواحي التالية :

◦ تنمية ملكة الملاحظة لدى الطفل بالبحث عن أوجه التشابه والاختلاف بين أي شيئين او فكرتين .

◦ تنمية القدرة لديه على استعمال اللغة للتعبير عن الملاحظة الحسية .

◦ تنمية ملكة التحليل والتعميم : مثلاً يدرك التلميذ أن الدجاج طائر لا يستطيع الطيران لأن جسمه ثقيل بالنسبة لجناحيه الصغيرين وأن أي طائر له هذه الصفات نفسها لا يستطيع الطيران .

◦ تنمية القدرة على تحويل الأفكار والمشاعر الى كلمات وتعبيرات وبالعكس أي تحويل التعبير اللغوي الى مفهومات ذهنية .

◦ تفهم العلاقات بين عاملين أو أكثر : العلاقة النسبية في الإحجام والمساحات والمسافات . العلاقة الزمنية ، العلاقة بين الفاعل والفعل والمفعول .

◦ تفهم الأسس : فحفظ جدول الضرب قد لا يجدي اذا لم يفهم الطفل معنى التكرار والتضاعف ليس لعدد معين بل لأي عدد كان .

◦ تفهم العلاقة السببية : كالعلاقة بين المواد والمؤثرات الطبيعية ، والعلاقة بين الموقع الجغرافي والأهمية الاقتصادية بين التضاريس وموقع المدن ، بين طبيعة البلاد الجغرافية وأعمال سكانها .

◦ القدرة على اضافة علاقة الى علاقة والتوصل الى ما ينتج عن ذلك .

◦ تفهم معنى التنظيم والترتيب وبناء القدرة على تصنيف الأشياء المادية والمعلومات الذهنية طبقاً لاشتراكها في عوامل معينة أو صفات محددة ، فذلك يساعد على ابقائها في الذاكرة على أساس الاستيعاب والفهم وليس الحفظ .

◦ تفهم ضرورة الالتزام بالنظام لوجود أسباب تدعو الى ذلك ، مثل مراعاة قواعد النظافة في الفصل والمدرسة والشارع ومراعاة آداب التصرف الاجتماعي ، ومسئولية الفرد من حيث الصدق والأمانة واتباع الأنظمة لا خوفاً من العقاب بل عن فهم واقتناع ومبدأ .

◦ التعود على العمل الجماعي والمشاركة في تأدية جزء من واجب متكامل مطلوب من المجموعة بحيث يتعلم الطفل التعاون والتنسيق واقتسام مسؤوليات العمل ونتائجه فتتأصل عنده قدرات التعايش الاجتماعي .



◦ اكتساب القدرة على استخدام الوسائل والمراجع كالأطلس والكرة الأرضية والنماذج المجسمة والمصغرة والقاموس والموسوعات العلمية المبسطة والكتب المتخصصة في مواضيع معينة .

وهذه القدرات والمهارات ليست مقتصرة على مرحلة دون الأخرى من مراحل النمو الذهني ، بل يستعملها الطالب في كل المراحل التعليمية وفي حياته العملية فيما بعد . وانما يختلف المحتوى الذي نراها فيه حيث يتدرج مع نمو الطفل من البسيط الى الأكثر تعقيداً ، ومن المحسوس الى الفكرة المجردة ، ومن الموجود في محيط الطفل مباشرة الى ما لا يتوفر في تجربته المباشرة ويعتمد فيه على التخيل والتفكير .

ومتى استطعنا ايقاظ قدرات الطفل ودفعه الى النشاط اصبحت عملية تتبع المعرفة عنده عملية ذاتية مستمرة ، تتفاعل فيها المؤثرات الخارجية ، الحسية منها والذهنية بما في ذلك المادة المكتوبة والمسموعة والمرئية ، مع قدراته الطبيعية ، في عملية بناء مستمر ودائم .

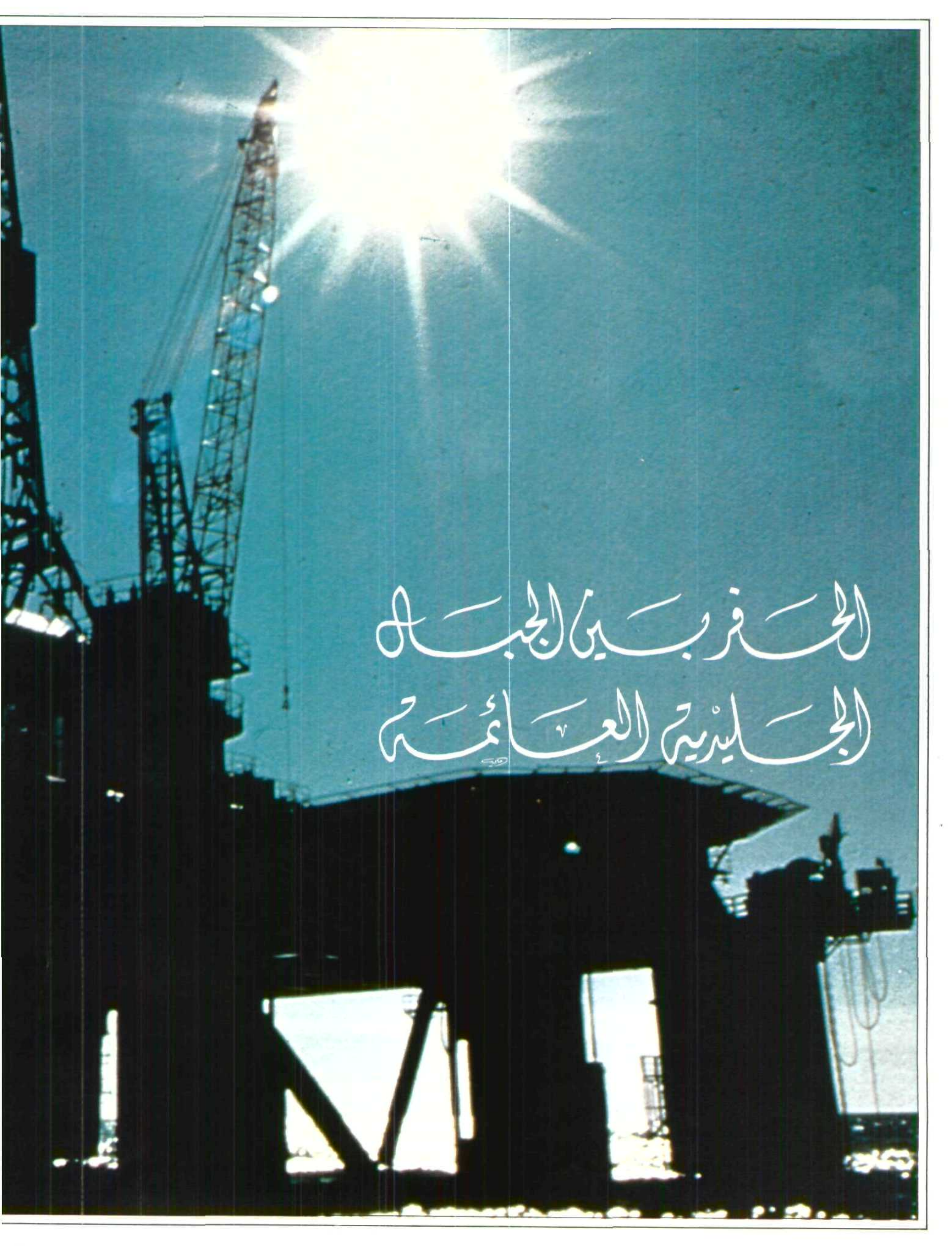
غير أن التعليم من هذا المنطلق لا يتحقق دون حدوث تغيرات جذرية في الأفراد الذين يقومون بعملية التدريس وفي الوسائل والمرافق التي تتوفر لهم .

من هنا تأتي أهمية تغيير اتجاهاتنا التربوية الى مفهوم التعليم وأولوياته . فذلك يعني خلق كفاءات علمية مؤهلة ، وتشجيع برامج تدريب المدرسين والاصرار على وجود المؤهل التربوي الى جانب المؤهل العلمي . ولا بد من اعطاء مهنة التعليم أهمية أكبر بين الوظائف المتوفرة وذلك بزيادة الحوافز التشجيعية كرواتب المدرسين وغيرها .

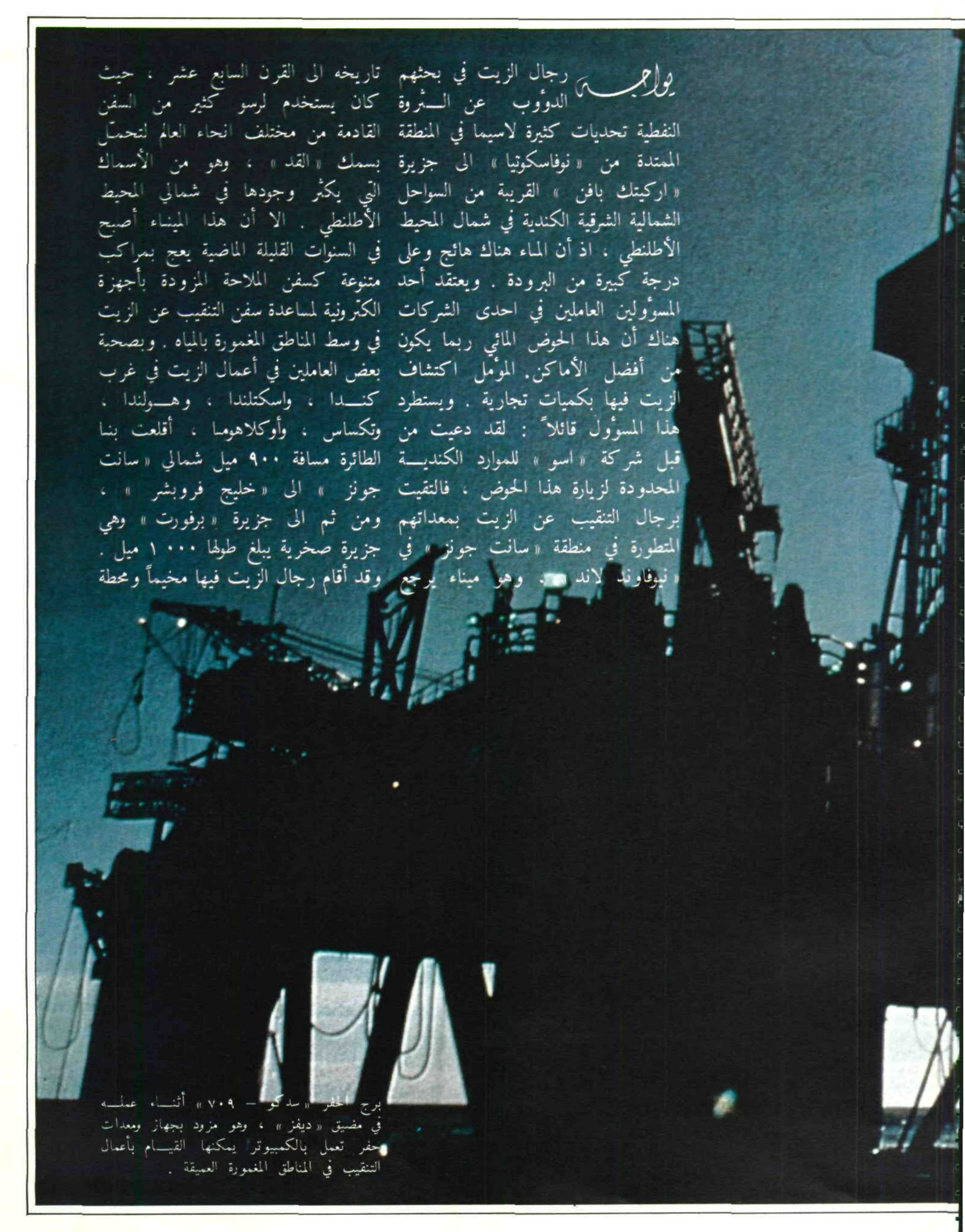
والمفهوم الجديد يعني أيضاً التركيز على الوسائل التعليمية والنماذج الحسية ، والمرافق العلمية ، من مكتبات تحتوي على المراجع الرئيسية ، وصالات لعرض الأفلام ومعامل للنشاطات اليدوية الحسية ، ومختبرات لاجراء التجارب ، وملاحظة المؤثرات المادية والزمنية وهي تتفاعل .

فاذا ما تغير مفهوم التعليم وتوفرت مستلزمات الاتجاهات الجديدة أصبح التعلم والتعليم عملية ممتعة ومنتجة ، وزال ذلك الاحساس العام بعدم الرضى وانتقل التلميذ من مرحلة تعليمية الى التي تليها بسلاسة واستعداد تام ، ومن ثم ينطلق التلميذ بعد نيل العلم ، الى مجالات العمل مسلحاً بالقدرات والمهارات اللازمة للاستفادة الكاملة من أي تدريب عملي وظيفي ، وبالتالي يكون قادراً على المشاركة الفعلية في الانتاج وتنمية المجتمع وتحقيق تطلعاته في حياة مثمرة مستقرة ☐

د . ثريا العريض الدباغ — الظهران



الحفر بين الجبال الجليدية العائمة



يواجه رجال الزيت في بحثهم الدؤوب عن الثروة النفطية تحديات كثيرة لاسيما في المنطقة الممتدة من « نوفاسكوتيا » الى جزيرة « اركيتك بافن » القريبة من السواحل الشمالية الشرقية الكندية في شمال المحيط الأطلنطي ، اذ أن الماء هناك هائج وعلى درجة كبيرة من البرودة . ويعتقد أحد المسؤولين العاملين في احدى الشركات هناك أن هذا الحوض المائي ربما يكون من أفضل الأماكن المؤمل اكتشاف الزيت فيها بكميات تجارية . ويستطرد هذا المسؤول قائلاً : لقد دعيت من قبل شركة « اسو » للموارد الكندية المحدودة لزيارة هذا الحوض ، فالتقيت برجال التنقيب عن الزيت بمعداتهم المتطورة في منطقة « سانت جونز » في « نيوفاوند لاند » . وهو ميناء يرجع تاريخه الى القرن السابع عشر ، حيث كان يستخدم لرسو كثير من السفن القادمة من مختلف انحاء العالم لتحمل بسمك « القد » ، وهو من الأسماك التي يكثر وجودها في شمالي المحيط الأطلنطي . الا أن هذا الميناء أصبح في السنوات القليلة الماضية يعج بمراكب متنوعة كسفن الملاحة المزودة بأجهزة الكترونية لمساعدة سفن التنقيب عن الزيت في وسط المناطق المغمورة بالمياه . وبصحبة بعض العاملين في أعمال الزيت في غرب كندا ، واسكتلندا ، وهولندا ، وتكساس ، وأوكلاهوما ، أقلعت بنا الطائرة مسافة ٩٠٠ ميل شمالي « سانت جونز » الى « خليج فروبشر » ، ومن ثم الى جزيرة « برفورت » وهي جزيرة صخرية يبلغ طولها ١٠٠٠ ميل . وقد أقام رجال الزيت فيها مخيماً ومحطة

برج الحفر « سدكو — ٧٠٩ » أثناء عمله في مضيق « ديفز » ، وهو مزود بجهاز ومعدات حفر تعمل بالكمبيوتر يمكنها القيام بأعمال التنقيب في المناطق المغمورة العميقة .

للتزود بالوقود وباحتياجات عمليات الحفر خلال فصل الصيف ، وهذه الشركات العاملة هناك تسهم في تحمل النفقات المترتبة على الاتصال ومحطات الأرصدة الجوية .

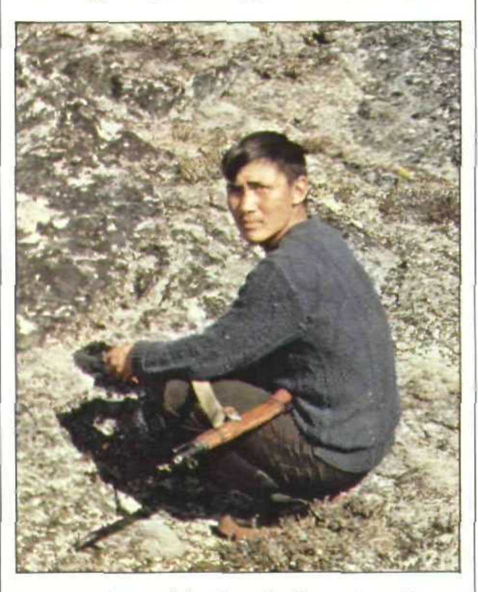
دخلنا في منطقــة حيث السفن والطائرات في حركة دائبة ، اذ كانت تقوم طائرات وقوارب بين الآونة والأخرى لتحديد مــواقع الجبال الجليدية الثابتة والعائمة التي يمكن أن تسبب أخطارا لأجهزة الحفر . ويمضي هذا المسؤول في وصفه لتلك المنطقة فيقول : كان يوماً جميلاً عندما نقلتني طائرة ، مع فريق جهاز الحفر الذي كان في طريقه لاداء مهمته ، مسافة ١٤٥ ميلاً ، حيث حطت بنا على منصة عائمة . وهذه المنصة ، التي يبلغ طولها ٢٩٥ قدماً ، تقوم على ثمانية أعمدة فولاذية ، سمك كل منها ١٠٠ قدم . وقد جرى تصميم أجهزة هذه المنصة العائمة وفق مواصفات عالمية ، روعيت فيها كافة متطلبات واحتياجات عمليات الحفــر وكذلك قواعد السلامة ، لتؤدي عملها بكفاءة عالية . فهي على سبيل المثال ، تستطيع القيام بحفر بئر استكشافية على عمق يتراوح بين ٢٥٠٠ و ٦٠٠٠ قدم في قاع البحر . كما تستطيع رافعتها التي ترتفع الى علو ١٦٠ قدماً ، أن ترفع أنبوبة حفر زنتها ٥٥٠ طناً . أما المحركات والآلات الأخرى التابعة للمنصة ، فتتزود بالطاقة من قبل مولد ضخم يستطيع أن يولد طاقة كهربائية تكفي لامداد مدينة تعدادها ٥٠٠٠٠ نسمة بالكهرباء .

وبالنسبة لعمليات الحفر في أعماق المياه ، فان منصة الحفر الآنفة الذكر



اثنان من المختصين على جهاز برج الحفر «سدكو -٧٠٩» ، يقومـان باصلاح جهاز الارشاد الذي يمثل ركيزة مهمة في أعمال التنقيب للاتصال بالمناطق النائية .

تستطيع أن تعمل بكفاءة عالية في مجال الاتصالات . فهي مزودة بصحن كبير مهمته التقاط الاشارات من الأقمار الصناعية التي تتخذ مداراً لها حول الأرض ، لتزود السفن والطائرات بالمعلومات اللازمة عن حالة الأحوال الملاحية . وبفضل هذه المعلومات يتسنى لرجال الزيت تحديد أماكن الحفر بدقة . فمثلاً عندما يشرع في عملية حفر ، ترسل هذه الأقمار الصناعية اشارات صوتية الى قاع المحيط ، فتلتقطها أجهزة خاصة لتتولى بدورها ارسال معلومات وافية عن اتجاه



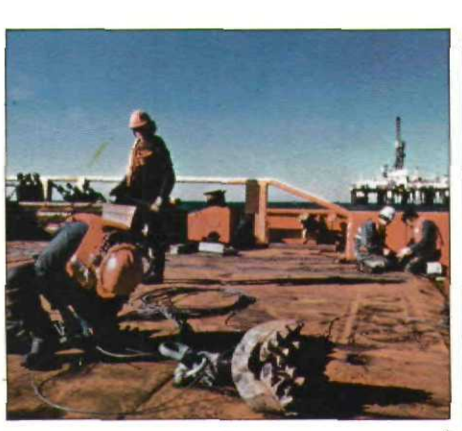
من المهمات المنوطة بالعاملين على « جزيرة بريفورت » مراقبة الحيوانات السائبة هناك ، كالدببة ، وابعادها عن الأجهزة الخاصة بالحفر .

الرياح ، وسرعة التيار المائي ، الى أجهزة الكترونية دقيقة ، وذلك لتتحكم في ثمانية محركات قوة الواحدة منها ٢٥٠٠ حصان ، حتى تحافظ بالتالي على بقاء برج الحفر في حالة عمودية . ومن مميزات هذه المنصة العائمة . أنها تضم آلات تصوير تلفزيونية يمكن من خلالها مشاهدة عمليات الحفر التي يتعذر على الغواصين رؤيتها ، وأجهزة الكترونية متطورة ، وخاصة في مجال الحفر في المناطق المغمورة . وهذه الأجهزة قابلة للعمل تحت الماء في الظروف الصعبة ، وتسمح بقيام أعمال الحفر وسط المياه العميقة .

أما المنطقة التي تعمل فيها منصة الحفر « سدكو ٧٠٩ » فتقع الى الشرق من منطقة الجليد ، حيث تقوم الطائرات وقوارب الحفر بأعمال المراقبة . كما يتولى الجهاز الخاص بتحديد أماكن الجبال الجليدية والمثبت على سطح المنصة ، يتولى أيضاً مهمة الكشف عن مواقع الجبال الطافية . فاذا ما لوحظ وجود جبل جليدي في الأفق ، تولى قارب العمليات تطويق هذا الجبل الجليدي وغيّر اتجاه مساره .

ويختتم المسؤول وصفه لمنصة الحفر « سدكو ٧٠٩ » ، فيقول : لقد قامت هذه المنصة بحفر بئرين تبعد احداهما عن الأخرى مسافة ١٥٠٠ ميل . غير أن هاتين البئرين لم تنتجا زيتا أو غازاً ، مع العلم أن تكاليف حفرهما أربت على ٥٢ مليون دولار . وبالرغم من كل هذا فان البحث عن الزيت في منطقة المحيط الاطلنطي ما زال مستمراً ، اذ يجري جمع المعلومات الجيولوجية ودراستها وتحليلها بدقة للاستفادة منها في تحديد مواقع اخرى جديدة للحفر في المستقبل . وبالاضافة الى ذلك ، فقد قامت عدة شركات بحفر عدد من الآبار الى الغرب من الشواطيء الكندية خلال السنوات العشر الماضية كان معظمها في المياه الضحلة . وفي رأي خبراء الزيت أنه يتحتم وجود نصف مليون برميل من الزيت في المكمن حتى تكون العملية مربحة اقتصادياً □

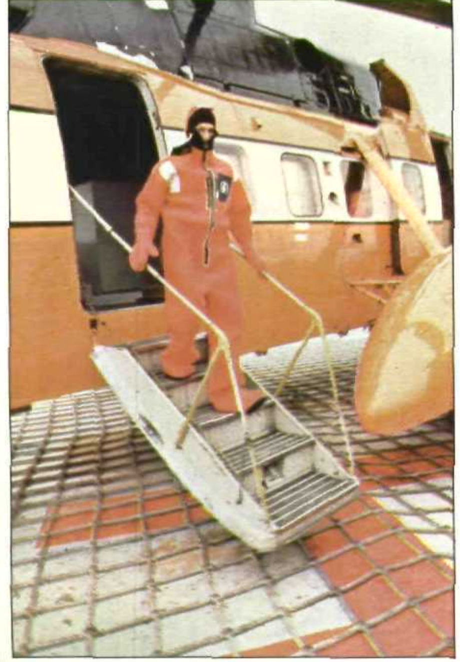
هيئة التحرير



أحد القوارب المساندة لأعمال الحفر ينقل المؤن والمعدات الثقيلة اللازمة لعمليات الحفر .



تعنى شركات الزيت العاملة في مياه « جزيرة بافن » بالمحافظة على الحياة البيئية للطيور البحرية هناك .



تقوم الطائرات الحوامة بنقل العاملين من برج الحفر الى مجمعات السكن في «جزيرة بريفورت» وبالعكس .

أخبار الزيت

ضخ الغاز الطبيعي في خط الأنابيب بين شرق وينبع

وصلت أول شحنة من الغاز الطبيعي الى ينبع في ١٧ مارس الماضي ، وكانت هذه الشحنة قد ضخت من معمل الغاز في شدقم عبر خط الأنابيب شرق – غرب الخاص بنقل سوائل الغاز الطبيعي من المنطقة الشرقية الى البحر الأحمر . ويعني هذا الضخ اكمال أعمال الفحص وبدء تشغيل هذا الخط الضخم الذي يعتبر أحد المشاريع الرئيسية في برنامج تجميع الغاز .

وقد استخدم الغاز الطبيعي لطرد الماء الموجود في خط الأنابيب الذي كان يستخدم لاغراض الفحص ، وللتخلص مما يكون قد لصق بجدرانه الداخلية من شوائب وأوساخ وبقايا ماء .

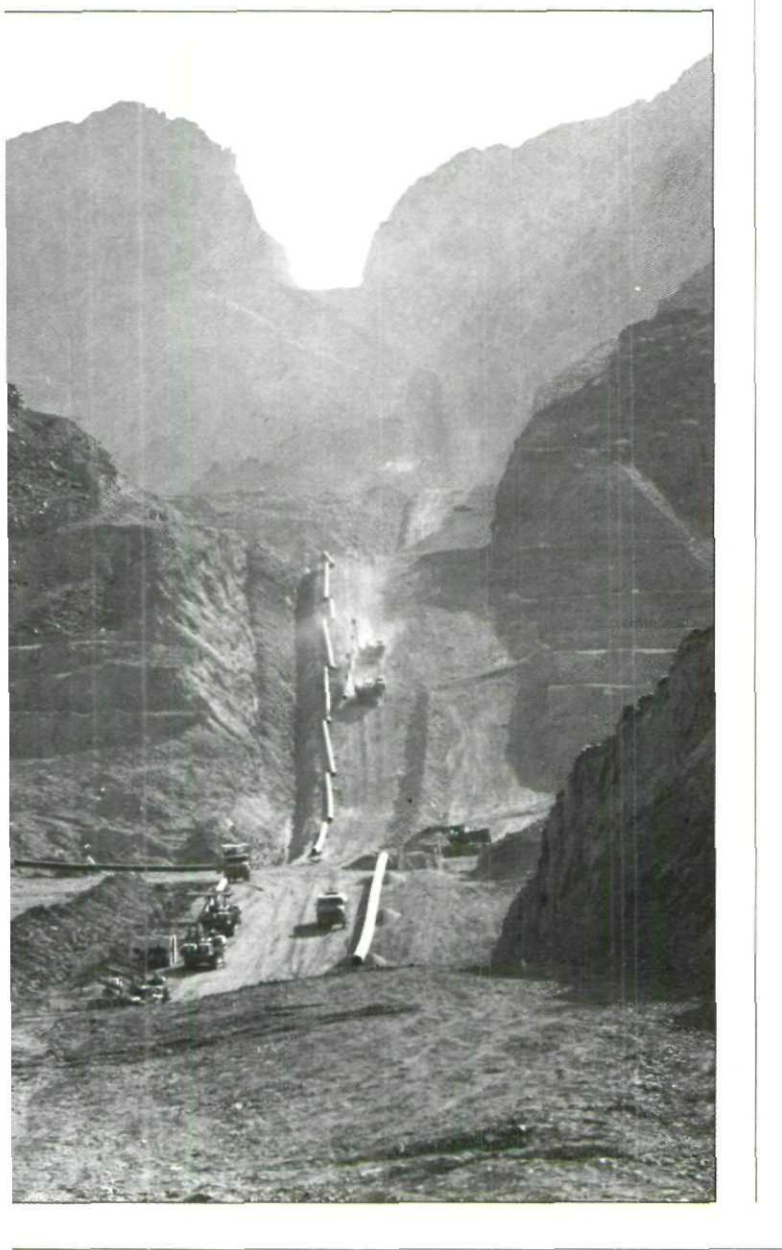
وكانت كمية الماء الموجودة في الخط ، وتبلغ نحو مليون برميل ، قد ضخت فيه من شدقم قبل خمسة أشهر بقصد فحص أجزائه قسماً بعد آخر ، فكان الماء يضخ في جزء من الخط تحت ضغط أعلى بكثير من الضغط الذي قد يتعرض اليه أثناء اعمال ضخ الغاز ، ثم يترك الماء في الخط مدة ٢٤ ساعة للتأكد من عدم وجود تسرب في الأنابيب وكذلك من قدرة الخط على تحمل الضغط .

ومن الجدير بالذكر أن خط الأنابيب هذا يستوعب ثلاثة ملايين برميل من الغاز الطبيعي ، ويبلغ طوله ١١٧٠ كيلومتراً ، أما قطره فيتراوح بين ٢٦ و ٢٨ و ٣٠ بوصة ، ويتراوح سمك جدرانه بين ٠,٣٧٥ و ٠,٧٥٠ بوصة .

وقد استخدم في انشاء هذا الخط ٢٩٥٠٠٠ طن من الأنابيب الضخمة امتدت عبر هضاب الدهناء وجبال طويق ، ومنها الى جبال الحجاز الصعبة المسالك ، مروراً بالمناطق الواقعة الى الجنوب من المدينة المنورة .

أما الآن، وقد اكتملت أعمال الفحص ، فسيضخ الغاز الطبيعي من شدقم الى ينبع لعدة أشهر قادمة ، لتوفير الوقود لمحطات توليد الكهرباء في ينبع ولمحطات الضخ العاملة على خط أنابيب الزيت الخام الذي اقيم لحساب بترومين بمحاذاة خط الغاز .

هذا ومن المتوقع أن تحل سوائل الغاز الطبيعي في الخط محل الغاز الطبيعي ، الذي يجري ضخه الآن ، اعتباراً من أواخر العام الحالي أو أوائل عام ١٩٨٢ ، وذلك عند انجاز معمل التجزئة والفرضة البحرية في ينبع □

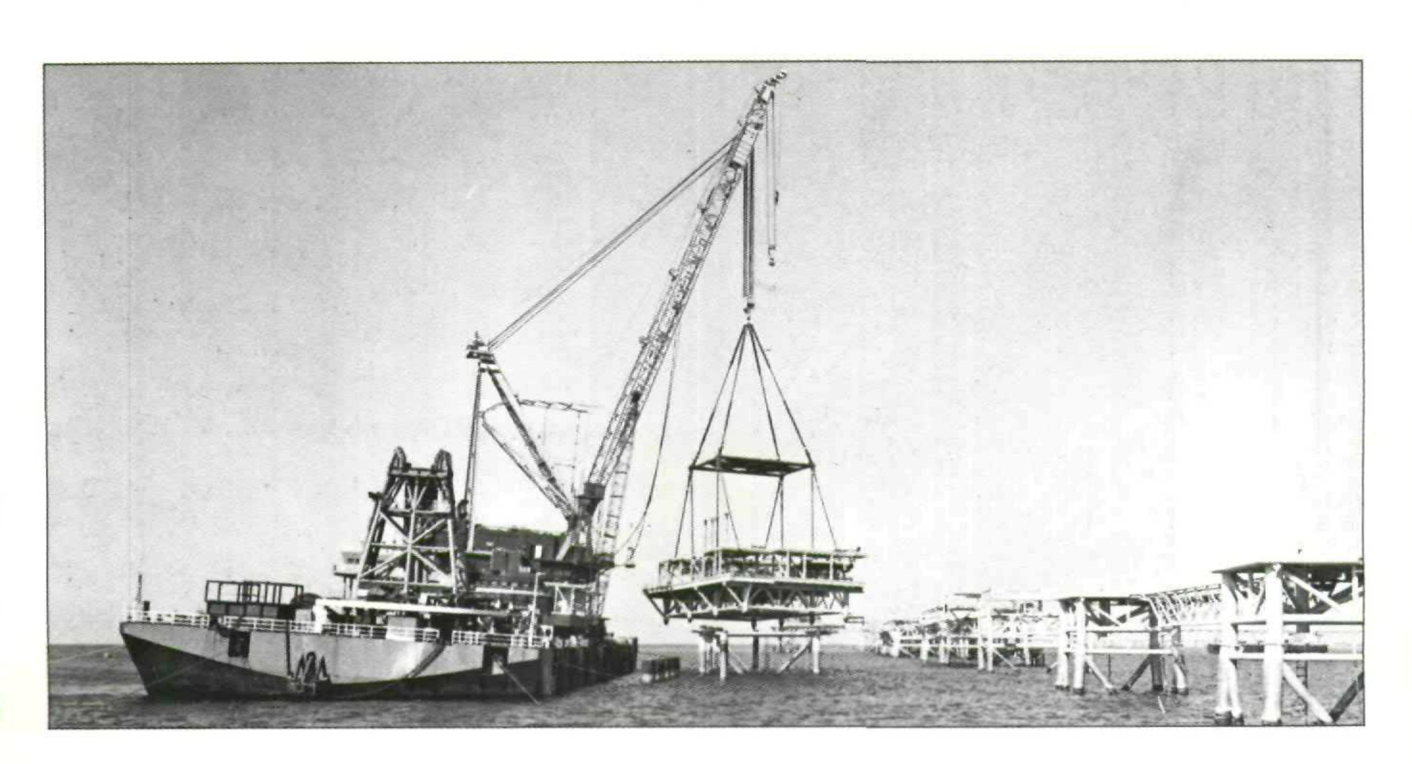


رفع أسطح فرضتي تحميل الغاز بينبع

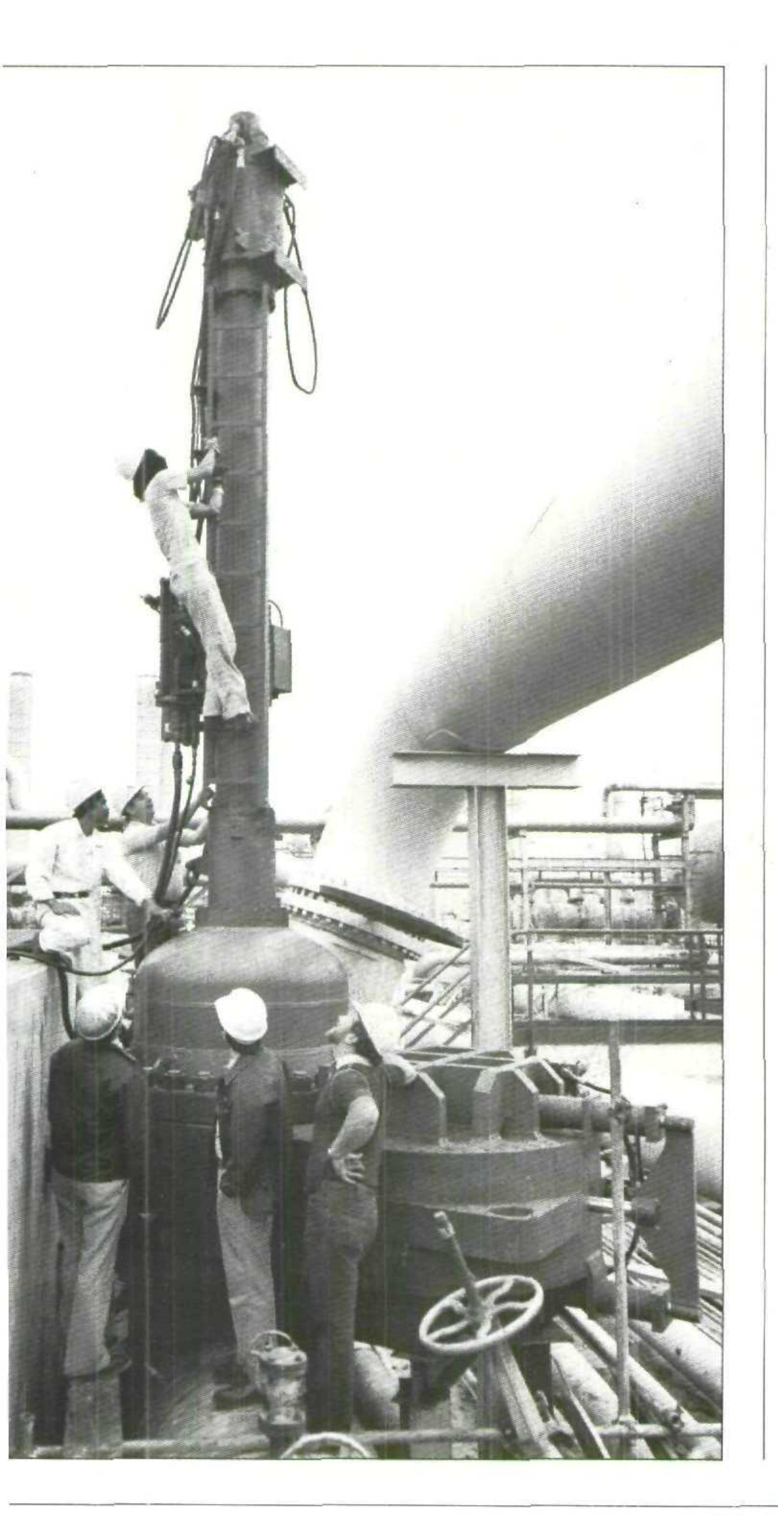
تم مؤخراً تثبيت وتركيب الأسطح الرئيسية الضخمة التي تتكون منها فرضتا تحميل الغاز الطبيعي السائل في ينبع ، وبذلك يكون قد تم انجاز نحو ٨٥ بالمائة من مشروع ميناء ينبع البحري لتصدير سوائل الغاز الطبيعي المنقول من حقول الانتاج بالمنطقة الشرقية الى الساحل الغربي من المملكة .

وقد كانت عملية نقل المعدات والأجهزة الخاصة بميناء ينبع ، تمثل في حد ذاتها انجازاً كبيراً لأرامكو ، حيث تم نقل حمولتين تبلغ زنة الواحدة منها ٩٢٠ طناً في صندل واحد لأول مرة في تـــاريخ النقل الصناعي بأرامكو .

وقد تم رفع الأسطح الرئيسية الخاصة بجهازي تحميل الغاز السائل ، من الصندل العابر للمحيطات ، ثم أمالتها بدرجة قدرها ١٨٠ ، ثم تثبيتها في مكانها المناسب . وقد تم تركيب الجهاز الأول في يناير الماضي ، وعلى بعد ١٥٠٠ قدم منه تم تثبيت الجهاز الآخر في مياه يصل عمقها الى ٦٠ قدماً . وقد تم حتى الآن لحام الأسطح الرئيسية الخاصة بأجهزة تحميل الغاز وتثبيتها في أماكنها الخاصة المعدة لها ، وسيبدأ العمل قريبـــاً بربط جهاز التحميل في الفرضتين بأنابيب تتراوح اقطارها بين ٢٤ و ٣٠ بوصة . هذا وتنقل مادة البوتان والبروبان والبنزين الطبيعي من معمل تجزئة الغاز الطبيعي المقام على اليابسة بموازاة طريق معبد يبلغ طوله نحو ١,٨٥ كيلومترا ، ومن ثم تثبيت الأنابيب على قوائم ومنصات بطول قدره ١,١٥ كيلومترا ينتهي أخيراً بالناقلات الراسية بالفرضة . وحال الانتهاء من عمليات الانشاءات ، سيصبح بامكان فرضتي التصدير استقبال الناقلات الخاصة بنقل غاز البترول السائل . كما سيكون في الامكان أيضاً استقبال الناقلات الخاصة بنقل البنزين الطبيعي التي تبلغ الحمولة الساكنة للواحدة منها نحو ١٤٠٠٠٠ طن □



معدات حديثة لصيانة خطوط الأنابيب



أصبح الآن في مقدور الفنيين العاملين في ادراة صيانة خطوط أنابيب الزيت والغاز اصلاح الأنابيب ، دون أن يؤثر ذلك على استمرار جريان الزيت والغاز في تلك الأنابيب ، بفضل المعدات الحديثة المتقدمة . وهذا هو أسلوب حديث في اصلاح وصلات الأنابيب التالفة أو المتآكلة ، دون التأثير على الانتاج ، وذلك باستعمال معدات تقوم بتثقيب الأنابيب العاملة وسدها لتمكين عمال الصيانة من انجاز العمل . وتعتبر هذه المعدات من اضخم المعدات المستخدمة في تركيب السدادات التي يبلغ قطرها ٤٨ بوصة . أما في الماضي فكان أكبر حجم للسدادات التي يمكن تركيبها في الأنابيب هو ٤٢ بوصة . وتعمل هذه الآلة الحديثة جنباً الى جنب مع آلة ثقب الأنابيب الشغالة التي وضعتها أرامكو في الخدمة في مطلع عام ١٩٧٩ .

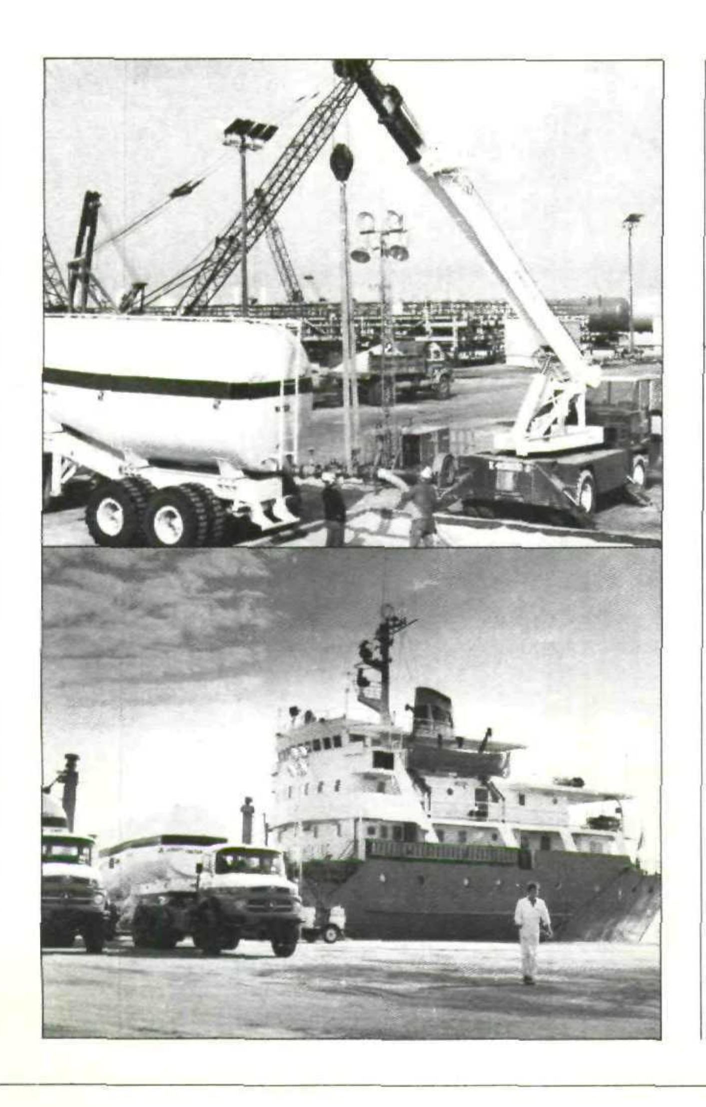
وهذه المعدات التي تستخدمها أرامكو حالياً تستطيع سد خط أنابيب يصل فيه الضغط الى ١٠٠٠ رطل على البوصة المربعة . وقد جرى اختبار هذه الآلة في رأس تنورة مؤخراً في معمل التكرير في مجمع خط الأنـــابيب الذي يبلغ قطره ٤٨ بوصة ، والموجود على مقربة من طريق الفرضة . وتم ، أثناء التجربة ، لحم مجمع من الأنابيب ، ثم جرى انزال صمام فاصل بين آلة الثقب وخط الجريان وزنه عشرون طناً بواسطة رافعة ضخمة . وبعد ذلك جرى انزال آلة ثقب الأنابيب « الشغالة » الاسطوانية الشكل في مكانها المناسب فوق الصمام وتم تثبيتها باحكام . وفي الوقت ذاته جرى تحويل جريان الغاز في الخط الصاعد من الوصلة الملحومة على الأنبوب السفلي مما جعل الجريان النازل من الجزء التالف غير لازم في مثل هذه الحالة . ثم قامت آلة ثقب الأنابيب الشغالة التي تعمل هيدروليكياً والمجهزة بحاسب الكتروني صغير ، بحفر ثقب في الأنبوب ،

بصورة اتوماتيكية قطره ٤٨ بوصة . وبعد ذلك ، جرى اغلاق الصمام ورفع آلة ثقب وصلات الأنابيب الشغالة من مكانها ، وانزال آلة السد فوق الصمام الفاصل حيث جرى تثبيت محبس في الأنبوب لتمكين فرق الصيانة التابعة لادارة المشاريع الخاصة في معمل التكرير من ازالة الجزء المعطوب من الأنبوب واستبداله بآخر . ثم قامت آلة السد بانتزاع الصمام وغيره من المعدات التي جرى تركيبها في بداية العملية . وهكذا تم بنجاح اصلاح الأنبوب دون عرقلة الجريان ، وبذلك أصبح الآن من اليسير على الفنيين في ادارة صيانة خطوط الأنابيب في أرامكو اجراء عمليات اصلاح شبكة الأنابيب الضخمة في اعمال الزيت والغاز □

مادة لتحلية الغاز

وصلت مؤخراً الى فرضة القرّية ناقلة أصغر حجماً من معظم الناقلات التي تمخر عباب الخليج ، اذ تبلغ حمولتها الساكنة ٣٠٠٠ طن . وقد حملت هذه الناقلة حمولة مقدارها ٥٠٠٠٠٠ غالون من « الديجليكولا ماين » أو ما يعرف بـ « دي . جي . اي » وهو عنصر التحلية الرئيسي المستخدم في شبكة الغاز الرئيسية . ويقول « جيم زوكوسكي » مدير ادارة تخطيط التموين : لقد كانت هذه الناقلة الأولى المستأجرة وكذلك تفريغ حوالي نصف تموين العالم من الـ « دي . جي . اي » ، في فرضة القرّية من ٧ الى ٩ يناير الحالي . وهي عملية خفضت من الوقت اللازم لمناولة عنصر التحلية بحوالي ٦٠ في المئة ، والتكاليف بحوالي ٢٠ في المئة .

وتستخدم هذه المادة كعنصر رئيسي في تحلية الغاز في شبكة الغاز الرئيسية داخل أعمدة معامل الغاز . ويتم امتصاص كبريتيد الهيدروجين وثاني اكسيد الكربون الموجودين في الغاز الحامض بواسطة الـ «دي . جي . اي.» ومن ثم تهبط هذه المادة الى أسفل العمود ، فيندفع الغاز الحلو خارجاً من الجزء العلوي من العمود . ومتى تمت عملية العبور ، يعاد تسخين الـ «دي . جي . اي .» مما يتسبب في فقدان كبريتيد الهيدروجين وثاني أكسيد الكربون وتتكرر العملية □



«عهد الصبا في البادية»

تأليف الأستاذ : اسحاق الرقس
ترجمة الأستاذ : عزيز ضياء
مراجعة الأستاذ : بكر عباس

كاتب هذه المجموعة فلسطيني نازح . ولعله اختار أن يكتبها بالانكليزية أولاً لأنه لن يزيد الناطقين بالعربية علماً بمأساته بعد كل ما دبجته فيها الأقلام ووسائل الاعلام . وأصبحت متفنناً لكل قائل وكاتب ، وغدت مستودع العواطف لكل ناع وشاعر . وثانياً لأنه يريد أن يعرض آثارها الانسانية لأناس لا يعرفونها ولا مجال لاستشارتهم بالعاطفية والانفعال . ولذلك فانه قبل كل شيء يكتب أدباً في هدوء وعفوية ، فلا يصرخ ولا يستمطر الدموع ولا يستجدي العطف . ومن لا يعرف أسماء بعض المدن الفلسطينية كيافا ونابلس وغزة والخليل وبئر السبع فانه لن يعرف جبل كنار والدورة ووادي الحسي . والكاتب لا يقول له أين هي . . انه يكتب عن الانسان الذي اجتث قهراً من ارضه ليهيم في الدنيا ما له من قرار . ولا يهم أن يكون هذا الانسان فلسطينياً أو غير ذلك . ولكن يتخذ الفلسطيني رمزاً لهذا الانسان .

تضم المجموعة ثماني عشرة قطعة من الحكايات هي أقرب الى القصص القصيرة . وبساطة السرد والحادثة فيها توشك أن تصرف القارىء عن برنامج الكاتب وهدفه وأن تدفعه الى رميه بالسطحية والتفاهة . غير أن الكاتب لا يأبه بالفن القصصي ولا يدعية ، وانما يريد أن يصور في بساطة وعفوية حياة قبيلة بدوية قبل النزوح وبعده . فحكاياته صور موثرة من هذه الحياة بصرف النظر عن اقترابها او ابتعادها من الأطر الفنية للقصة القصيرة ولا يلبث القارىء أن يتنبه الى التناظر الحاد الذي أقامه الكاتب واعياً بين العهدين ومن هنا خرج عن دائرة عنوان الكتاب ، وان لم يخرج عن ايحاءاته الرومنطيقية .

والذين يتحدث عنهم الكاتب بدو كانوا يعيشون في جنوب فلسطين . ولكنهم غير رحّل . فواديهم « وادي الحسي » اذا مطر خصيب ، ينبت حباً وعنبا وأبّا ، متاعاً لهم ولأنعامهم ، ولذلك فانهم مستقرون في أرضهم ، يسكنون بيوتاً من حجر ، ويستعملون المحاريث الحديثة ، ويرسلون أولادهم الى المدرسة ، ولكنهــم متمسكون بالخيمة امعاناً في المحافظة على التقاليد . ولا يبالغ الكاتب في وصف ما كانوا فيه من نعيم ويسار ، ولا يجعل من حياتهم شكلاً من « اليوتوبيا » يعز بلوغه . فحياتهم فيها المتعة والشقاء ، وفيها الحب والزواج ، ولكن فيها أيضاً المرض والموت . وهي على حد قوله : « حياة تنتهي متاعبها بحلول الليل ، وتتجدد تطلعاتها وآمالها بشروق الشمس . حياة بسيطة ولكنها على الرغــم مـــن بساطتها جميلة ومسلية ومتجددة الأحداث » . وقومه ليسوا مثلاً مجردة للفضيلة ، وانما هم أناس عاديون بسطاء ولكنهم يتحلون بخصائص يحبها : انهم سريعون الى التعاون ، والسارق منهم لا يخلو من شهامة ، والموتور يجد في صدره متسعاً للتسامح مع قاتل ابنه خطأً ، ومريضهم لا يريد أن ينصرف الناس عن أعمالهم لزيارته . وهم منقطعون عن العالم الخارجي الا في أيام الخميس من كل أسبوع اذ يذهبون رجالاً ونساء الى البلدة المجاورة للتسوق . ويرون في ذهاب ولد منهم الى مدرسة المدينة — على قربها — اغتراباً .

ولما حلت بهم الكارثة تحولوا الى أرض أخرى وهم ممتلئون أملاً في العودة الى « وادي الحسي » . فلما حل الشتاء ونفق معظم أنعامهم في جو لم تألفه ، تمزق شمل القبيلة — بل الأسرة — وافترق والد وولد . وعندها فقط ، في وخدة الخيمة وعلى أنغام

الربابة ، أطلق الرجل الصلب عبد العزيز الدقس — والد الكاتب — عبرة حبسها زماناً فضاق دونها الصبر . لقد بدلوا ببيوتهم الراسية وخيامهم المعمّدة خياماً صغيرة بالية ، وبدّلوا برغد الحياة شظفاً وفاقه ، وأصبح عليهم أن يكافحوا ليبقوا على نسمة الحياة . وبفقدهم « الأرض ، والأرض وحدها التي تجمع الشمل وتمسك الناس » تعمقت غربتهم حتى أصبحوا ينتقلون من مكان الى آخر فلا أحد يودعهم أو يودعونه . وفقدت المسافات في الغربة دلالتها وتباطأ مرور الزمن في انتظار يائس وحزن لا يريم .

وهنا يعمد الكاتب في لباقة بالغة وهدوء شديد الى ابراز التناظر في حاليهم ، أحياناً في القصة الواحدة وأحياناً في قصتين متباعدتين . فأبو صباح كان صاحب خيول وفرسه تسبق كل الخيل ، وكان يملأ من قمحه زكائب وزكائب فلا يبدو أن « صليبة » قمحه قد نقصت لعظمها ، وكان يعمل عنده رعيان وعمال . ولكن الكاتب يلقاه بعد سنين في ملابس مهلهلة وذقن تعوزها الحلاقة ، يشكو « الفقر والديون والأمراض والقلق وعدم الاستقرار » وهو ذاهب الى المستشفى لزيارة ابنته التي تعاني من مرض عضال ، وليبتاع بعض القمح لأسرته اذا قبل تاجر الغلال أن يعطيه بالأجل . واحمد أبو لحية الذي أصبح حارساً لحقول القمح في احدى قرى الخليل « كان لديه عدد من الحراس يحرسون له حقوله وحيواناته » ، وعلي زوج عمة الكاتب كان شابا وسيماً تعشقه الصبايا وله قطيعه ونايه ، أما اليوم فابنه حمّال في عمان ، وهو يعيش في خيمة بالية ولديه ثلاثة فناجين فقدت عراها .

ولكن رغم البؤس والعسرة ، ورغم مشقة الكدح وقسوة الحياة ، ومع مرارة اليأس ولوعة الغربة ، بقيت فيهم خصائص محببة لم تقو كل العوامل على محوها . فما زالوا يتحلون ، اذا جد الجد ، بصبر الرجال وحرارة عاطفة الانسان ووفاء الأمين وشهامة الفارس . فمحسن يطمئن عوّاده في المستشفى « انني بخير .. ليس بي سوى مرض القلب » . وعلي ، على ضنكه ، لم يفقد بشاشته ولطفه . وأبو زيد ، وهو يحتضر ، يوصي ابنه بأن يسد ديناً في ذمته لعبد العزيز الدقس قبل الرحيل ، فيعمل الابن وتساعده اخته حتى جمعا مبلغ الدين ، ولكن الدائن يرفض قبوله لأن الرجل اقترض المال وهم في أرضهم ولن يقبل عبد العزيز قرشاً واحداً الا في تلك الربوع . وابو صالح — أحمد ابو مرية — يهب لينقذ طلاباً في حافلة اعترضها السيل فجرفه السيل بعيداً صوب غزة .

أما الكاتب نفسه فانه يحن الى حياته تلك بأسف ولوعة ، بكل ما فيها من بهجة وعناء ، مهما ارتقى في سلم الوظائف ولانت له أسباب الحياة في غير واديه ، وهو يأسى لقبيلته — كما يقول البحتري « اذ عفت مصايفها منها وأقوت ربوعها . . . وباتت خلاء ديارها . . . ووحشاً مغانيها وشتى جميعها » . ويعد السنين التي مرت منذ نزوحه فيستبطىء مرور الزمن فيزداد احساسه باليأس من العودة : « منذ أربعة عشر عاماً . . . ثماني عشرة سنة قد مضت ولم تعد . . . تسعة عشر عاماً قد مضت على تلك الأحداث » . وكلما أوغل في الزمن ازداد ارتباطه بذكرياته وثوقاً ، وازداد حزنه عمقاً ، وتصعدت منه زفرات يحاول كبتها . فالكلبة البيضاء التي وجدها عند عودته من المدرسة متمسكة بمستقرها وجرائها بعد أن رحلت القبيلة عن موطنها ، شيء لا ينساه ، ولعله ينعى بذلك على القبيلة رحيلها .

« وها أنذا ، كلما انفردت بنفسي وخصوصاً في المساء ، أتذكر آثار الخيام والرقع البيضاء ، وفوقها الحجارة السوداء ، وكلبة جدي وهي تنظر اليّ مع صغارها في ساعة الغسق بتوسل ورجاء . . . ها أنذا ، كلما اشتد بي الحنين في المساء وضقت ذرعاً بالوحدة والاغتراب ، يدوي في أذني ذلك البكاء والعويل . . . عواء الكلبة البيضاء » .

والبساتين التي زرعها نصرالله بعد أن استصلح الأرض بنفسه ثم مات متأثراً من ضربة معول أصابت قدمه ، تلك البساتين تثير في نفسه صورة أثيرة لوادي الحسي ، فتنمحي في تذكرها المسافة الزمنية على طولها .

« لست أدري ، وقد مضت على تلك الأحداث أعوام طويلة ، ان كانت تلك الأشجار ما زالت خضراء عالية . ولكنني أحب كلما عادت بي الذكرى الى الوراء ان اتخيلها كذلك . أحب ، بل وأصر على أن أتذكرها خضراء يانعة باسقة ، كما تركها نصرالله » .

هذا عن الكتاب والكاتب . أما الترجمة فانها على العموم جيدة ، وقد حاول المترجم — وهو أديب بارع —

أن يعكس بساطة أسلوب الكاتب وعفويته في الحكاية مع المحافظة على روح الأسلوب العربي فوفق الى حد بعيد . وأنا أريح القارىء من التحذلق في تعقب العبارات والجمل التي يبدو لي انها قلقة ، فهي قليلة جداً ، وربما كان مردها — ان صح رأيي فيها أصلاً — الى السرعة في العمل ، شأنها في ذلك شأن الأخطاء المطبعية — نحوية أو غير ذلك — وهي قليلة بالقياس الى كتب أخرى راجعتها . وأضيف انني لا أعتبر ذلك التعقب من واجب المراجع الناقد . غير أنني أود أن أنبه الى شيئين : الأول أسماء الأشياء والثاني أسماء الأماكن . أما الأول فلعل عذر المترجم فيه أنه انما يترجم ما كتب الكاتب لا ما يعنيه . غير أن تسمية الأشياء بأسمائها ترجع بها الى بيئتها وترد الحكاية الى موقعها فتكتسب قدراً أكبر من التداعي والتأثير . واذا كان الكاتب يعرفها في الانكليزية تعريفاً فلانعدام المرادف لها في تلك اللغة . وليس في ردها الى اسمائها الأصلية خروجاً على أمانة الترجمة .

ومن أمثلة ذلك :

– آلة طحن البن (المحباش) : هي ما نسميه « المهباش » وقد سماها المترجم كذلك في مكان آخر

– موقد الناس . . . فوق سطحه : نسميه « الكانون » . وليس له سطح بالمعنى المعروف .

– الأكوام الصغيرة التي تم حصادها : الكوم من هذه نسميه « الغمر » وهو في استعمال المولدين الحزمة من القش بمقدار ما يحمل تحت الابط ، وجمعه « أغمار » .

– الكومة الرئيسية الكبيرة : نسميها في الحقل « الحلة » ولا أعرف لها أصلاً ، الا أن تكون من جماعة البيوت المتراصة . أما اذا نقل القش الى البيد ورض في كومة كبيرة فنسميها « قادوس » مثل وعاء الحب الذي على هذه الهيئة .

– الحب الذي لم ييبس في سنبلة : نسميه اذا شوى على النار « الفريك » لأننا نستخرج الحب بفرك السنابل .

الكوبري : الجسر

اناء الماء الكبير : الزير وهو الحب أو الجرة العظيمة .

المكيال الخشبي الاسطواني : الصاع

كومة الحب العظيمة : نسميها « صليبة » ولا أعرف لها أصلاً الا أن تكون محرفة عن « صليب » وهو البذر .

أما أسماء الأماكن والقبائل فقد عانت كثيراً عندما ردّت الى العربية دون تمحيص ، وزاد الطابع في بعدها عن أصولها . وقد سألت بعض الاخوان من أهل المنطقة فأفادوني ، حتى ان بعضهم عرف بعض الأشخاص المذكورين من الوصف . وأنا أحاول تصحيحها رغبة في الافادة غير مدّع معرفة أو فضلاً :

قبيلة الطواحطة : الطواهطة أو الطاهات

قبيلة السوارقة : السواركة .

قبيلة الرواوة : عرب الرواوية .

قبيلة المشارفة : عرب المشارفة .

وادي الحيسي : وادي الحسي .

درعا : الدورة (درعا في سوريا) .

عاروب : العروب .

تاركوميا : ترقومية

ياتا : يطه .

نبع الأنجور : العجور .

سامر : سعير .

ماريا : مادبا .

جيرير : لم استطع الاهتداء الى هذا الاسم . فان كان تحريفاً من الطابع لاسم « Jericho » فهي « أريحا » .

الحبرون : أعتب على المترجم وعلى الاذاعات العربية التي تسمي مدينة « الخليل » بهذا الاسم ، فهذا اسمها في الانكليزية والعبرية ودلالتها على « الحبر » ابراهيم واضحة . واذا فتحت احدى دوائر المعارف تحت هذا الاسم وجدت ازاءه « الخليل بالعربية ». انها جزء من فلسطين ، أفأقل من أن نسميها باسمها العربي ؟ !

غير ان هذه الهنات لا تقلل من جهد الأستاذ عزيز ضياء في الترجمة . والحق يقتضي القول بأنني في عرضي للكتاب ما زدت كثيراً على ما ألمح اليه في مقدمته القصيرة له . ثم انه أحسن الاختيار مدفوعاً بذوقه الأدبي وعاطفته العربية . فهو جدير بالثناء على جهده وحقيق بالامتنان لقصده □

بكر عباس – الظهران

على الصخرة !!

شعر: علي الفقي



أين يا صخرةُ أيامٌ كأحلام العذارى ؟
وليالٍ كم قضيناها طوالاً وقصارا
ومجالٍ كل ما فيها من الأنس توارى
حلمٌ رفرف حولينا زمانا ثم طارا
فافتقدناه ولم نبرح مع الدمع حيارى

* * *

أين يا صخرةُ أحلامٌ تراءت لعيوني
وليالٍ جمعتْ في حسنها شتّى الفنونِ
ومجالٍ لم تزلْ أطيافُها ملءَ جفوني
وتصاوير اذا ما سرتُ لا تنفكّ دوني !
كلما مرّت هنا روحي ولم تهدأ شجوني

* * *

ايه يا صخرةُ هل من مشفقٍ يَرْثي لحالي
أو رفيقٍ في خريف العمر ألقاه حيالي
أنا ذاك الزورقُ الحيرانُ ألقته الليالي
في خضمٍّ غائب الشّطيّن مرهوبِ الجلال !
كلّ جهدي فيه فاستسلَمتُ واستَعصى نضالي

* * *

كم أتيناكِ وقد ضقنا بألوانِ الحنانِ
وتلاقينا وقد ضاقتْ بلقيانا المغاني
وفقدنا الخيرَ الاّ منك في أهل الزمانِ
كفرَ الناسُ بدعوانا فما في الدهر حانِ
يَصْدُق الود ولا واش عن الفتنة وانِ

* * *

كم لنا من جلسةٍ فوقكَ والأمواجُ تجْري
وشراعُ الحبّ والأحلام خلفَ الموج يسْري
منظرٌ بالحسنِ ، والسحرِ ، وبالفتنةِ يُغْري
سكنَتْ مِنْ حولنا الدنيا فان بُحنْا بسرٍّ
ضمّه الليلُ كما ضمّ جراحَ الحبّ صدري

* * *

وأخذنا نملأُ الليلَ أحاديثَ وشعرا
تارةً أشكو لها حالي فتصغي لي وأخرى
أشرحُ الشوقَ اليها وهي بالعلةِ أدْرىَ
واستراحَ الكونُ الا حائرا فيه وحَيْرى
لِقيا في الحبّ تعذيباً وفي التعذيبِ صَبْرا

* * *

وانتهينا بعد ما أسْرى بنا الحبُّ وطارا
في سماء ضلّ في أبراجها قلبي وحارا
غشِيتْها أنفسٌ ولهَى وأرواحٌ حيارى
فاذا الصبحُ بدا للعينِ والليلُ توارى

علي الفقي / القاهرة

أخبار الكتب

* يعيد المؤرخ الأستاذ أمين مدني طبع كتابه الكبير « التاريخ العربي وبدايته » وهو الجزء الأول من موسوعته الضخمة عن التاريخ العربي . كما يصدر له قريباً كتاب جديد عنوانه « خواطر الثقافة العربية » .

○ يحتل الشعر منزلة بارزة في الدراسات الأدبية الحديثة . ومن أحدث الدراسات التي صدرت عن الشعر « تيارات معاصرة في الشعر الجاهلي » للدكتور سعد دعيبس ونشر دار مرجان للطباعة ، و « الاتجاه الواقعي في الشعر العربي الحديث » للاستاذ ثابت محمد بداري ونشر مطبعة السعادة ، و « مختارات الشعر الجاهلي » وهو منتخبات ودراسة لأعلام الشعر في العصر الجاهلي للراحل الشيخ عبد المتعال الصعيدي ونشر مكتبة القاهرة .

* أما الدواوين الشعرية التي صدرت في مصر أخيراً ، فمنها ديوان « رحيق الذكريات » وهو آخر دواوين الشاعرة الراحلة روحية القليني (وقد توفيت في ١٩ اكتوبر ١٩٨٠) ونشرته الهيئة المصرية العامة للكتاب . وديوان « اصداء الناي » للشاعر الدكتور أحمد هيكل الذي عين آخيراً عميداً لكلية دار العلوم ، وقد نشرته الهيئة المصرية ، وديوان « رحلة في أعماق الكلمات » للشاعر فوزي العنتيل وقد نشرته دار المعارف ، وديوان « في عينيك عنواني » للشاعر فاروق جويده وقد نشرته دار غريب للطباعة . وهناك أيضاً دواوين « في انتظار ما لا يجيء » للشاعر فاروق شوشة ، و « ولكني أحبك » للشاعر عبد الجواد طايل ، و « شرفة الأشواق » للشاعر عبد الصمد عبد الجبار وكلها من نشر القاهرة . وصدر في المغرب ديوان « أيامنا الخضراء » للشاعر أحمد عبد السلام البقالي .

* من الدراسات الأدبية النفيسة التي صدرت أخيراً كتاب « المظاهر الطارئة على الفصحى » وهو دراسة في كل ما دخل على اللغة العربية من مظاهر العجمة والتعريب ، وقد أعدها الدكتور محمد عيد ونشرتها مكتبة عالم الكتب .

* وصدر للدكتور الطاهر أحمد مكي كتاب « دراسات أندلسية في الأدب والتاريخ » عن مطابع القاهرة . وللأستاذ فتحي رضوان كتاب « القصة القرآنية » وقد نشرته دار الهلال في سلسلتها الشهرية . وللأستاذ نبيل فرج كتاب « مواقف ثقافية » وهو مقابلات مع أكثر من ثلاثين أديباً وشاعراً . وقد نشرته مكتبة الأنجلو المصرية .

* كتاب « المستشرقون » الذي تصدر قريباً طبعته الرابعة في ثلاثة أجزاء ضخام عن دار المعارف ، يترجم الآن الى اللغة الانجليزية واللغة الفرنسية باشراف مؤلفه الأستاذ نجيب العقيقي . وتقديراً للمكانة العلمية للاستاذ العقيقي ، أدرجت موسوعة « رجال ذوو انجازات » التي تصدر باللغة الانجليزية في كمبردج سيرته وأعمالـه الأدبيـة والروائيـة في طبعتهـا الجديدة .

* صدرت للسيدة سماء المحاسني كريمة الأديب الراحل الدكتور زكي المحاسني ترجمة لكتاب « تنظيم المكتبات » من تآليف ش . ر . رانجاناثـان ، ونشرت الترجمة دار المريخ بالرياض . وفي الوقت عينه صدرت لوالدتهـا السيدة وداد سكاكيني مجموعـة أقاصيص جديـدة عنوانهـا « أقوى من السنين » وقد نشرت في الشام .

* تواصل دار المعارف نشر الأجزاء العربية من كتاب « تاريخ العلم » لجورج سارتـون باشراف لجنة من كبار العلماء في البلدان العربية . وقد صدر الجزء السادس من هذا الكتاب أخيراً وفيه انصاف لدور العرب في خدمة العلوم الحديثة .

* من كتب التراث التي صدرت أخيراً : « نقد الشعر » لأبي الفرج قدامة بن جعفر ، وقد حققه الأستاذ كمال مصطفى ونشرته مطابع الدجوى ، وكتاب « الرسالة البغدادية » المنسوب الى ابي حيان التوحيدي وقد حققه الأستاذ عبود الشالجي ونشرته دار الكتب في لبنان .

* أصدر العلامة اللغوي الشيخ عبدالله العلايلي كتاباً جديداً عنوانه « أين الخطأ ؟ » حاول فيه تصحيح بعض المفاهيم الفكرية والنظر الى المسلمات نظرة تجديد وتدبر . وقد صدر الكتاب عن دار العلم للملايين .

* من كتب السير التي صدرت أخيراً « فاطمة الزهراء » للاستاذ توفيق ابي علم ونشر دار المعارف ، و « الكسندر هاملتن » تأليف ناثان شاشنر وترجمة الاستاذ محمد محمد فرج ونشر دار غريب للطباعة ، و « الشيخ طنطاوي جوهري » للدكتور عبد العزيز جاد ونشر دار المعارف .

* في الأدب الروائي بفنونه صدرت الكتب التالية : رواية « دعني أحاول » للأستاذ أحمد فـريد محمود ونشر دار غريب للطباعة ، و « تمثيليات اذاعية » من ترجمة اسيمة جانو ونشر دار المعارف . ومسرحية « مشهد في الطريق » لالمر رايس وترجمة الأستاذ محمد الحديدي ومراجعة الدكتور طه محمود طه ونشر وزارة الاعلام في الكويت .

* « الموجه الفني لمدرس اللغة العربية » عنوان كتاب جديد في رسالة المفتش المدرسي صدر للأستاذ عبد العليم ابراهيم عن دار المعارف .

○ في سلسلة « عالم المعرفة » التي يصدرها المجلس الوطني للثقافة في الكويت صدرت حلقة جديدة عنوانها « قضايا افريقية » للدكتور محمد عبد الغني سعودي .

* صدر للعلامة الراحل الشيخ محمد أبي زهرة كتاب « الخطابة : أصولها وتاريخها في أزهى عصورها عند العرب » ، وقد نشرته مطابع الدجوى .

* « صفحات مجهولة في الأدب » عنوان كتاب للأستاذ رجاء النقاش صدر عن المؤسسة العربية .

* رسالة جامعية كبيرة يعدها للدكتوراة في الاعلام الاستاذ تيسير ابو عرجة عن « تاريخ جريدة المقطم منذ سنة ١٩١٩ الى سنة احتجابها عام ١٩٥٢ » يتناول فيها الاتجاهات الاجتماعية والأدبية والفكرية التي تخصصت فيها هذه الجريدة . ومما يذكر أن الأستاذ ابا عرجة نال درجة الماجستير عن جريدة المقطم ايضاً وتناول فيها تاريخ الجريدة منذ انشائها في القرن التاسع عشر والى عام ١٩١٩ .

* « شخصيات اسلامية » عنوان كتاب يصدر قريباً للأستاذ عبد الرحمن الشرقاوي .

كتب مهداة

* ضمن الاصدارات الشهرية للنادي الأدبي بالرياض ، صدر كتابان أولهما بعنوان « المبالغة في الشعر العباسي » للأستاذ عبد العزيز عبدالله الشبيلي ، وثانيهما بعنوان « رسائل ابن كمال باشا » — الجزء الأول من تأليف ابن كمال باشا شمس الدين احمد بن سليمان ابن كمال باشا ، وتحقيق الدكتور ناصر سعد الرشيد . ويتعرض الكتاب الأول لظاهرة المبالغة في المعاني في معظم اغراض الشعر العباسي من مدح وهجاء وفخر وغزل ووصف ورثاء . أما الكتاب الآخر فتحقيق لخمس مخطوطات من رسائل ابن كمال ، وهي : رسالة في تحقيق معنى كاد ، ورسالة في تحقيق التغلب ، ورسالة التوسع ، ورسالة المشاكلة ، ورسالة في رفع ما يتعلق بالضمائر من الأوهام .

* « جريمة الرشوة في الشريعة الاسلامية مع دراسة نظام مكافحة الرشوة في المملكة العربية السعودية » . بحث تمت طباعته ونشره حديثاً



للأستاذ عبدالله عبد المحسن المنصور الطريقي الذي قدمه للحصول على درجة الماجستير من المعهد العالي للقضاء التابع لجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية . وهو يعالج موضوع « الرشوة » من وجهة نظر الشريعة الاسلامية كمرض اجتماعي خطير مزمن ينخر في جسم المجتمع وينشر الفساد فيه ويعبث بقيمه الاسلامية . ويشمل الكتاب أربعة أبواب ، ويحتوي كل باب على ثلاثة فصول . كما يتضمن فهرساً بالمصادر والمراجع التي اعتمدهـا الباحث في اعداد بحثه .



* « المرصاد » : كتاب في ثلاثة أجزاء يصدر للمرة الثالثة للمرحوم الاستاذ ابراهيم هاشم فلالي . وقد كتب تعريف هذا الكتاب ابن المؤلف الأستاذ أسامة الفلالي ، المحاضر بكلية الاقتصاد بجامعة الملك عبد العزيز بجدة . وشمل الكتاب رصداً للاستاذ عبدالله عبد الجبار ، ونقداً للاستاذ حسن عبدالله قرشي . وكتاب « المرصاد » عبارة عن نقد وتحليل لبعض نتاج الأدباء السعوديين .



* « ذكريات باريس » : وهو يعتبر من أدب الرحلات للاستاذ عبد الكريم الجهيمان ، يصف فيه رحلة قام بها لبعض الدول الأوروبية منذ ما يقارب من ثلاثين عاماً . وقد ركز المؤلف بصفة خاصة على رحلته الى فرنسا .



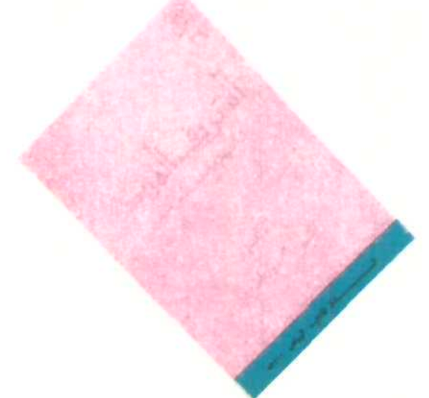
* « ذكريات وأصداء » : مجموعة قصائد مختلفة للدكتور وليد قصاب . وقد التزم الدكتور في بعض قصائده بالوزن التقليدي ، ونظم بعضها على غرار اللون الجديد المتمثل في وحدة التفعيلة مع الالتزام بالقافية .

كتب مهداة

* أهدى الينا النادي الأدبي بالرياض ، ضمن اصداراته الشهرية الجديدة ، مجموعة كتب قيمة تبحث في أمور شتى من أنماط الأدب والمعرفة .



* « نقد الرواية من وجهة نظر الدراسات اللغوية الحديثة » : للدكتورة نبيلة ابراهيم سالم . ويمثل هذا الكتاب دراسة موضوعية لنقد العمل القصصي ، ويبين علاقة الفن بالمجتمع . وقد تعرضت الدكتورة في بداية كتابها الى بحث في لغة الشعر لتعطي فكرة عن الفرق بين لغة الشعر ولغة القصة .



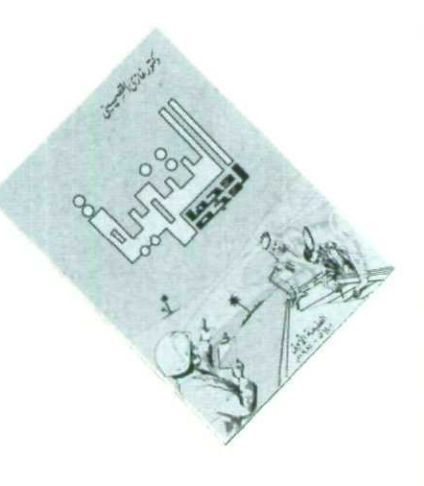
* « الشريف المرتضى . . شاعريته وخصائص شعره » : للدكتور محمد ابراهيم المطرودي ، الاستاذ المساعد في معهد اللغة العربية بجامعة الرياض . ويتناول هذا الكتاب ، الذي يمثل جزءاً من بحث تقدم به المؤلف الى جامعة الأزهر لنيل درجة الدكتوراة ، يتناول خصائص شعر الشريف المرتضى ، ويركز على الخصائص الفنية في شعره .

* « مقدمة للنزاع العربي الاسرائيلي » كتاب صدر بالانجليزية للدكتور علي عبدالله الدفاع — عميد كلية العلوم بجامعة البترول والمعادن بالظهران . والكتاب أول دراسة بالانجليزية ، يسهم بها كاتب سعودي جامعي بارز . وتبحث الدراسة في النزاع منذ بدايته حتى عام ١٩٦٧ ، وهي تضم تحليلاً للعلاقات العربية اليهودية منذ الخلافة الأموية حتى انتهاء عهد الامبراطورية العثمانية ، مروراً بالاتفاقيات والوعود ودور الدول الكبرى في القضية . والكتاب سجل وثائقي للحوادث التي أدت الى النزاع الحالي ، وقد استقى المؤلف مادة الكتاب من مصادر موثوق بها .



* أصدرت مطبوعات تهامة كتاباً بعنوان « التخلف الاملائي » للكاتبة : نوال عبد المنعم قاضي ، وهذا الكتاب يبحث في المشكلة الاملائية التي تلازم الطالبات في المرحلة الابتدائية ، وهذا الكتاب هو جزء مكمل للدراسة العليا التي نالت بها المؤلفة درجة الماجستير . وقد أشارت الى أن هذه الظاهرة تصاحب الدارسين وتسيطر عليهم سيطرة تامة ، حتى ان كثيراً من المتخرجين يعجزون عن التخلص منها ، وتصبح على الرغم من تقدمهم العلمي ، ومؤهلاتهم العالية ، ظاهرة تتحكم في كتاباتهم وقراءاتهم أيضاً ، ولعل ذلك يأتي من السلبية التي تواجه بها هذه الظاهرة الخطرة . . . في مراحلها المبكرة .

ولقد اختارت المؤلفة مرحلة من أهم المراحل التربوية في حياة الطالبة هي المرحلة الابتدائية ، وسنة من أهم سنواتها ، وهي السنة الرابعة التي هي مرحلة التأسيس الأولى في تعلم القراءة ، والكتابة ، حيث أجرت دراسة ميدانية دقيقة ، الهدف منها ، استقصاء أسباب التخلف الاملائي لدى الطالبات لمحاولة معرفة كيفية بدء مرحلة التأسيس هذه ، ومن ثم محاولة علاج هذه الظاهرة . ويأتي الكتاب في حوالي ١٤٥ صفحة من الحجم المتوسط وطبع في شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر .



* ضمن سلسلة الكتاب العربي السعودي التي تنشرها تهامة ، صدر مؤخراً الكتاب رقم ٢٣ وهو عبارة عن محاضرة كان قد ألقاها معالي الدكتور غازي القصيبي وزير الصناعة والكهرباء في المملكة العربية السعودية وتحدث فيها عن تجربته مع الكهرباء خلال السنوات التي تولى فيها تلك الوزارة وعن شؤونها وشجونها . وكان موضوعه صريحاً واضحاً شاملاً حيث قارن بينها وبين ملتزمات الحياة الأخرى وأشار الى أن الكهرباء تعتبر أهم شيء في الحياة اليومية لكل مواطن ولهذا فقد اتخذت خطوات مهمة نحو تطور الكهرباء في المملكة ، ويقع الكتاب في نحو ١١٧ صفحة من القطع المتوسط .



تتميز شواطىء « نيوفوندلاند » بجو عاصف ، ومنحدرات صخرية مما يجعل مهمة الصيادين صعبة وشاقة . « اوثنتكيتد نيوز »



في فصل الربيع تنشط حركة العاملات لجمع رحيق الزهور.

تصوير: بروس بيلي